الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي
كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

توظيف الحجاج في أدب أحمد رضا حوحو

– مع حمار الحكيم أنموذجا –

مذكرة معدة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبان :

- ✓ سمراء جندي
- ✓ رضا غمام جريدي

إشراف الدكتور:

– قرفي السعيد

الأستاذ	الصفة	المؤسسة الأصلية
د.سعيد قرفي	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي
العيد حنكة	رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي
بلباسي بسمة	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي

الموسم الجامعي: 1441-1442 هـ / 2019- 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

«هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ
تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»

(آل عمران 66)

إهـــــداء

أهـدي هذا العمل إلى الأســـرة الكريمـة

والـــــدي أبـي وأمـي حفظهم الله.

أسـاتذتـي.

إخـوتـي.

أصـدقـائـي.

إليهم جميعا أقدم هذا العمل دليل محبة وعرفان

رضا. سمراء

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا وإتمام هذا البحث كما نتقدم

بمعاني التقدير والشكر إلى الدكتور المشرف: السعيد قرفي

الذي ساعدنا كثيرا بنصائحه وتوجيهاته السديدة جزاه الله خيرا كما نتقدم بالشكر الجزيل

لكل من ساعدنا وقدم لنا العون لإنجاز هذه المذكرة .

الطالبان: رضا . سمراء

المقدمة

مقدمة:

تعد اللغة وعاء للفكر، وأداة التواصل، ووسيلة للتخاطب والتعبير بين الأشخاص بتبادل الأفكار والآراء، وبحكم أن الإنسان مدني بطبعه، فإنه ذو طبيعة تواصلية، تدفعه دائما إلى الاتصال بباقي جنسه، بغرض توصيل أفكار أو إقناع الطرف الآخر بوجهة نظر معينة، بالاستدلال والبرهنة لتحقيق مقاصد ومنافع، وهذه الأمور دفعت التيار التداولي اللساني إلى اكتشاف وظيفة جديدة والاهتمام بها، ألا وهي الوظيفة الحجاجية، فكان الحجاج أهم النظريات وأهم ثمرة أنتجتها واهتمت بها التداولية، إلى جانب نظرية التلفظ وأفعال الكلام.

الحجاج يرتكز أساسا على دراسة الطريقة والأسلوب اللذين يتبناهما المتكلم؛ للتغيير من أفكار المتلقي، ومحاولة إقناعه بالمواضيع المراد إيصالها إليه، كالإشارات والعبارات والحجج، بهدف الإقناع والإفهام والتأثير والاستمالة، بمعنى أنّ الحجاج آلية تواصلية ترتبط بشتى أنواع الخطابات والنصوص، منها الأدبية .

ولقد لامسنا في العديد من النصوص الأدبية الجزائرية، الوظيفة الحجاجية بشكل واسع، ومن منطلق الاهتمام بأدبنا الجزائري رشحنا الأديب "أحمد رضا حوحو في كتابه مع الحمار الحكيم" فكان عنوان بحثنا "**توظيف الحجاج في أدب أحمد رضا حوحو مع الحمار الحكيم أنموذجا** "، ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع ندرة الدراسات المتعلقة بالحجاج في الأدب الجزائري ورغبة في تعميق معرفتنا بالحجاج والوقوف على قدرات الحجاجية للكاتب "أحمد رضا حوحو" في أدبه في إقناع قارئه وإمتاعهم، وفيه تم طرح الإشكالية التالية:

- كيف تم توظيف آليات الحجاج في العمل الإبداعي "مع الحمار الحكيم " لأحمد رضا حوحو ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية، أسئلة ذات الصلة لتجليات الحجاج في العمل الإبداعي المذكور، أبرزها:

ما هي الآليات الحجاجية التي وظفها الكاتب أحمد رضا حوحو في عمله؟

هل استطاعت هذه الآليات أن تضيف إلى هذا العمل الإبداعي قوة إقناع وإمتاع؟

و للإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا خطة تت ضمن فصلين وخاتمة

حاولنا في الفصل الأول ضبط المفاهيم الحجاجية الواردة في البحث.

أما في الفصل الثاني سعينا إلى الكشف عن الآليات الحجاجية التي تم توظيفها من قبل رضا حوحو في كتابه" مع الحمار الحكيم" .

وقد استعنا في هذا البحث بمجموعة من المصادر والمراجع كان أهمها الاتي:

- عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتجيات الخطاب<< مقاربة لغوية تداولية>> واعتمدنا عليه في تطبيق الآليات الحجاجية في مدونة البحث.
- طه عبد الرحمان. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.
- أبي بكر العزاوي. اللغة والخطاب.
- أحمد رضا حوحو. مع حمار الحكيم.

وقد اعتمدنا المنهج الأنسب لهذا البحث، بالتركيز على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على وصف وتحليل الآليات الواصفة في أدب رضا حوحو، من خلال كتاب مع الحمار الحكيم .

ولا شك أن لكل بحث صعوبات يواجهها الباحث، وفي هذا الإطار نذكر أهم العراقيل وعلى رأسها ما تسببت فيه جائحة كورونا، التي جاءت على غلق الجامعات، وحرمان الطالب من التواصل المباشر، إما على مستوى أساتذة الكلية، أو على مستوى المؤطر أو على مستوى الزملاء هذا من ناحية، كما كان لغلق مكتبة الجامعة أثر كبير في المعاناة

من نقص المصادر والمراجع ذات الصلة. كما أن فرص التنسيق الجيد بين "الطالبين الباحثين" كانت ضئيلة، وأكثرها عبر الهاتف.

إلا هذا لم يقعد بنا عن الخوض في البحث مغتنمين كل فرصة أتاحت لنا لقاء المشرف، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة والمشجعة، كما كان لنا فيما أشار به علينا أساتذتنا من توجيهات وآراء ما أعاننا في تخطي هذه العراقيل، كما استفدنا من وسائل وفضاءات معرفية أخرى، على رأسها الشبكة المعلوماتية <<عبر الإنترنت>>.

و في الختام لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر لكل من ساهم في انجاز هذا البحث ونخص بالذكر المشرف د. **السعيد قرفي**.كما لا يفوتنا أن ننوه بمساعدة الأستاذة مسعودة ساكر وعبد المالك خلايفة وطاهر بن فاطنة

سمراء جنيدي

رضا غمام جريدي

الفصل الأول

مفاهيم الحجاج وآلياته

أولا: مفهوم الحجاج

1. الدلالة اللغوية للحجاج
2. الدلالة الاصطلاحية للحجاج

ثانيا: الآليات الحجاجية

1. الآليات اللغوية
2. الآليات البلاغية
3. الآليات الشبه منطقية

أولا: مفهـوم الحجـاج

لمعرفة كنه الحجاج جدير بنا أن نتطرق إلى معناه من الناحية اللغوية، وكذا الاصطلاحية.

1/الدلالة اللغوية للحجاج:

ورد مفهوم الحجاج في المعاجم العربية بتعريفات مختلفة،حيث جاء في(لسان العرب) لابن منظور:في مادة(حجج) (الحَجُّ بمعنى: القَصْد وحَج إِلَيْنَا فُلان أَيْ قَدِمَ وحَجَّهَ يحَجه حَجًا قَصَدَهُ وحَجَجْتُ فُلاَنًا واعتمدته أَيْ قَصَدْتَهُ، ورجل محجوج أي المقصود. وقد حَجَّ بنو فلان إذ أطالوا الاختلاف إليه؛ ويُقَالُ حَاجَّجْتَه أحاجه حجاجاً ومحاجة حتى حججته أي غلبته بِالحُجَج التي أدليت بها ...والحُجّة البُرْهان،وقيل الحُجّة ما دافع به الخصم وقال الأزهري " الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، ورجل محاجج أي جدل والتّحَاج التّخَاصم، وجمع الحُجَّة: حُجَجٌ وحِجَاجٌ، وحَجَّه يحجُّه حَجّاً:غلبه على حجّته.وفي الحديث : فَحَجَّ آدم موسى أيغَلَبَه بالحُجّة. واحْتَجَّ بالشيءِ : اتخذه حُجَّة...و الحُجَّةُ الدليل والبرهان").[1]

يلاحظ هنا أن مفهوم الحجاج عند "ابن منظور"ارتبط بمعنى: (القصد والاختلاف والغلبة والبرهان والجدل والتخاصم).

ويقول "الخليل بن أحمد الفراهيدي" في معجمه " العينّ " في مادة (حجج) أنّه: (قد تُكسرَ الحَجّةُ والحجُّ فيقال :حِجّ وحِجَّةٌ. ويقال للرجل الكثير الحَجّ حَجّاج من غير إمالة

[1] ابن منظور.لسان العرب . ط2. تحق:عامر أحمد حيدر. لبنان: دار الكتب العلمية،بيروت،(1430ه/2009م).ج2.مادة (حجج).ص ص257-262

الَمحَجَّةُ: قارعة الطريق الواضح، والحجة: وجه الظفر عند الُخصومة والفِعل حاجَجْتُه فَحَجُجته. احتَجَجْتُ عليه بكذا. وجمع الحُجَّة: حُجَجٌ. والحِجاج المصدر).[1]

بمعنى أن مصطلح الحجاج عند "الفراهيدي" ورد بمعنى الطريق الواضح والظفر عند الخصومة.

كما ورد في معجم الوسيط (حج غلبه بالحجة، أو حَاجَّهُ محُاجة ،وَحِجَاجًا جَادَلَهُ وَاِحْتَجَّ عَلَيْه أَقَامَ عَلِيه الحُجَّة وعارضه مستنكراً فعله، وتحَاجُّوا: تجَادَلُوا والحجة، الدليل والبرهان).[2]

الملاحظ هنا أن ما ذهب إليه "ابن منظور" جاء في معجم الوسيط، ذلك أن الحجاج ورد فيه بمعنى الغلبة والجدل والبرهان.

إذن من خلال ما سبق من معلومات، نقول بأن الحجاج من الناحية اللغوية يعني القصد والاختلاف والغلبة والبرهان والجدل والتخاصم، والظفر عند الخصوم.

2/الدلالة الاصطلاحية للحجاج:

يُعرّف الحجاج على أنه فن الإقناع: (إذ يوجه إلى الشخص، الذي تسعى إلى إقناعه)[3] أو هو إجراء، بواسطته يحاول شخص أو جماعة حمل مستمع على تبني موقف من خلال اللجوء إلى عروض، أو حجج، تهدف إلى إظهار صحته أو صوابه.[4]

---

[1] الفراهيدي الخليل بن أحمد. العينّ .تحق عبد الحميد الهنداوي. لبنان: دار الكتب العالمية،2003م.ج1.مادة (ح.ج.ج) . ص ص286،287.

[2] مجمع اللغة العربية .المعجم الوسيط .ط4.مكتبة الشروق الدولية.2004م.مادة(حَجَّ).ص178.

[3] ليونير بلنجر. الآليات الحجاجية للتواصل.ط1.تر:عبد الرفيق بوركي. دار الأردن،(1431ه/2010م). ص121.

[4] ينظر: زكريا السريتي. الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر .ط1. الأردن : عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2014م.ص21.

وبالتالي يكون الحجاج عملية يسعى من خلالها المتكلم (باني النص الحجاجي) التأثير في السامع (مفكك النص الحجاجي) وإقناعه، وذلك باعتماده على مجموعة من الحجج، المرتبة بطريقة تسلسلية منطقية .

ولمعرفة الدلالة الاصطلاحية للحجاج، يجدر بنا الرجوع إلى ما قاله الغرب والعرب قديماً وحديثاً.

2- 1- قديماً:

2ـ 1 ـ 1عند الغرب:

لقد كانت للحجاج أهمية كبيرة عند قدامى الغرب ،خاصة لدى الفلاسفة اليونانيين، الذين كانوا السباقين إلى هذا المجال، وأبرزهم :

***السفسطائيون:**

يمثلون تياراً فكرياً ظهر في العالم الإغريقي، وقوي في أثينا، في القرن الخامس ق.م[1]، وقد تميز وبالذكاء والمعرفة والكفاءة في كل شيء ،إذا لعب وجودهم دوراً كبيراً في تطوير البلاغة القولية التواصلية، والحياة الفكرية العامة.[2]

قد أولى السفسطائيون اهتمامهم بالحجاج ،على غرار غيرهم من اليونانيين، وأعطوه أهمية بالغة، كما عمدوا في (ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم مباشرة على فكرة النفعية المتعلقة بـ"اللذة"، وقد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام وتعتبر فكرتا التوجيه والتوظيف من الأفكار السفسطائية، التي سيكون لها دور بنائي قوي في معظم البحوث الحجاجية المعاصرة).[3]

---

[1]ينظر: هدى وصفي وأخريات. في فن الحجاج الجدلي. د ط. جامعة عين شمس كلية الألسن، 2002م.ص16.

[2]ينظر: مجدي كيلاني .تاريخ الفلسفة من منظور معاصر .ط1.دار التنور،2008م.ص85.

[3]محمد سالم محمد الأمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة " بحث في بلاغة النقد المعاصر" .ط1. دار الكتاب الجديد المتحدة،2008م.ص ص26-27.

كان شعارهم أن "الإنسان هو مقياس كل شيء"؛ حيث يزعمون أن الخطيب البليغ يستطيع أن ينصر الحق أو الباطل، بقوة حجته وبراعته، فالحقيقة بنظرهم نسبية وغير مطلقة.[1]

وكانت غايتهم من الحجاج تحقيق نجاحات ومكاسب شخصية ،ولم يكتفوا عند هذا الحد، بل كانوا يدرسون ويلقنون شباب أثينا الحيل القولية، ويدربونهم على غلبة بالحق أو بغير حق، وكيف يزيفون الحق ويقبحونه، وكيف يزينون الباطل ويحسنونه[2]، مقابل أجور يدفعونها لهم ،هذا كان سبباً كافياً للهجوم، الذي شنه الكثير من الفلاسفة العقلانيين، من بينهم أرسطو وأفلاطون وسقراط، ونقد أساليب وأفكار هذا التيار، القائم على المغالطة وتشويه الحقيقة، وهو ما أسهم بشكل مباشر في تطويق الحجاج السوفسطائي، ونبذه في نظر الكثير من الباحثين عجماً وعرباً .[3]

***أفلاطون:**

إن بداية ممارسة أفلاطون للحجاج كانت سبب الصراع بينه وبين السفسطائيون، ظهر من خلال المحاورات التي أقامها مع بعض السفسطائيين ،والجدل الذي اتضح منه معالم الفلسفة الأفلاطونية ،وكانت فلسفته عقلانية عكس السوفسطائيين ،التي كنت فلسفتهم مادية حسية ،أي أنها مشوهة وزائفة ،فجاء بالتطور الذي أعطى الأسبقية للفكر والعقل، بينما المحسوس لا وجود له في فلسفته، ويُظْهِرُ أفلاطون في فلسفته تطورات متماسكة حول الوجود، والمعرفة، والقيم، ولذلك ثار ضد السوفسطائيين .[4]

---

[1] ينظر: محمد مندور. الأدب وفنونه.ط5. مصر: نهض مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،2006م.ص154.

[2] ينظر: شوقي ضيف . البلاغة تطور وتاريخ .ط6. القاهرة : دار المعارف، د ت .ص39.

[3] ينظر: هشام الريفي . الحجاج عند أرسطو "ضمن كتاب أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم". تحق: حمادي صمود. تونس: منشورات كلية الآداب، منوبة، 1998م. ص52.

[4] ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة. ص26.

وقد أفرد "أفلاطون" لمواجهة تلك الممارسات الحجاجية محاورتين : " قورجياس " و"فيدر"، نقد فيهما البلاغة السفسطائية، واعتمد في نقده إستراتيجية واحدة، أطلق عليها "هشام الريفي": "إستراتيجية الكشف".[1]

أي أن "أفلاطون" رأى أن مواجهته لهم، تعد كشف للقناع ورفع لستار أغاليطهم ومزاعمهم، ومراوغتهم اللغوية، ومعظم هذا النقد وجه إليهم في محاورتين حول : (منطق الحجاج ومقصده في ضوء قيمتي الحق والخير).[2]

لقد شبه صناعة الخطابة بصناعة الطب، وأوكل إليها سلامة النفس، كما أوكل الناس إلى الطب سلامة الجسم، ووضع لها أركان ثلاثة، وهي كالآتي:[3]

- اعتماد المنهج الجدلي في بناء القول الخطبي؛ لينقل الحجاج من مجال الظن والاحتمال إلى مجال الحقيقة.
- معرفة أنواع النفوس، وما يناسبها من أقاويل؛ وذلك بحسب درجات تهيؤها لقبول التأثير، أي مراعاة التناسب بين القول والسامع.
- معرفة ما يُناسب المقامات المختلفة من أساليب، أي مراعاة مبدأ التناسب في مستوى الأسلوب.

اختلف بذلك تصور أفلاطون للجدل عن تصور سائر الفلاسفة، فالجدل عنده يقترب من العلم، فهو ذو وظيفة أخلاقية في المقام الأول، والغرض منه الوصول إلى الحقيقة .[4]

***أرسطو:**

نظر أرسطو إلى الحجاج من زاويتين متقابلتين: زاوية بلاغية فيربطه بالجوانب المتعلقة بالإقناع، وزاوية جدلية فيعتبره بعملية تفكير تتم ببنية حوارية، وتنطلق من مقدمات؛

[1] ينظر: هشام الريفي .الحجاج عند أرسطو.ص62.

[2] المرجع نفسه.ص72.

[3] ينظر :هدى وصفي وأخريات. في فن الحجاج والجدل.ص21.

[4] ينظر: المرجع نفسه .ص21.

لتصل إلى نتائج، ترتبط بها بالضرورة، وهاتان النظريتان المتقابلتان تكتملان في التحديد الذي يقّدمه أرسطو لمفهوم الخطاب، انطلاقا من أنواع الحضور، ويحدده في ثلاثة أقسام تتمثل في الآتي :[1]

- الخطاب الاستشاري: يهدف لدفع المجموعات لاتخاذ القرار، لتحقيق الخير لصالح العام، وفق قواعد ديمقراطية.
- الخطاب القضائي: يهدف القضاة من ورائه إلى معرفة الحقيقة، ابتغاءً لتحقيق العدالة.
- الخطاب القيمي: نوع يمدح أو يذم الأشخاص أو الأفكار، في مقامات أخرى، غير سياسية أو قضائية.

كما أنه حول التوجه من التأثير إلى الإقناع؛ إذ قال (من الخطأ إفساد ذمة القاضي، وإثارة مشاعر الغضب، أو الرحمة فيه)[2]، وأن الإقناع مرتبط بالحجج : (الوسائل الإقناعية)، التي تمثل النواة المفهومية للخطابة، وهي بدورها تنقسم إلى قسمين – حسب أرسطو – حجج غير صناعية وأخر صناعية، وهي على ثلاثة أجناس، حيث ميّز بين ثلاثة مستويات من الحجج، في علاقتها بالأفعال الثلاثة لفعل الخطيب :[3]

ـ الإيتوس: يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب، والصورة التي يقدّمها عن نفسه.

ـ الباتوس : ويشكل مجموعة من الانفعالات، يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين.

ـ اللوغوس : ويمثل الحجاج المنطقي، الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي؛ فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي.

---

[1] ينظر :محمد طروس .النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية .ط1.المغرب :دار الثقافة 2013م .ص 15.

[2] أرسطو طاليس. الخطابة. تح: عبد الرحمان بدوي .القاهرة :مكتبة النهضة المصرية،1959م .ص24.

[3] ينظر: المرجع نفسه.ص18.

كما أنه قام بدراسة توجهات السفسطائيين؛ حيث انصب اهتمامه على وضع تقعيد لأهم مرتكزاتهم المنهجية (أي البحث عن كيفية إنتاج الحجاج السفسطائي)، بتفكيك أقواله وذلك أن حجاجهم يعتمد على التقنين في توجيه اللغة، وقد أستخلص من دراسته هذه النتيجة التي مفادها أن خطاباتهم مبنية على أغاليط دلالية متنوعة[1]، سُميت فيما بعد بالأساليب المغالطية، تمثلت في: (التبكيت . الإيقاع في الخطأ . الدفع إلى مخالفة المشهور. استعمال صيغ لغوية غير مألوفة. دفع المجيب إلى الكلام الفارغ، وذلك بجعله يكرر كلامه)[2]؛ فقد دعا أرسطو إلى الحذر منها ودحضها.

الأهم من ذلك ،الاختلاف الذي أقامه أرسطو؛ حيث فرّق بين "الخطابة والسفسطة" من جهة، وبين "الخطابة والجدل" من جهة أخرى، وقد أعاد الاعتبار للبلاغة الحجاجية التي تقوم على الرأي العام، كما لم ينزلها منزلة الجدل، بوصفه حواراً منزهًا من الشوائب الحياتية والاجتماعية والنفسية،ومن ثم ميّز بين ثلاثة أجناس من الخطاب، وهي : (السفسطة – الخطاب – الجدل).[3]

2ـ 1 ـ 2 عند العرب: لقد تطرق العرب قديما إلى هذه الظاهرة التواصلية، منهم:

***الجاحظ (ت255) :**

ورد الحجاج عند الجاحظ بمعنى البيان ،والذي يعرفه قائلاً: (والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك دون الضمير، يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائناً ما كان البيان، أو من أي جنس كان الدليل ،لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام ،فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن

[1]ينظر:محمد الولي. الحجاج، مدخل نظري تاريخي، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته. ج2. ص35.

[2]ينظر: المرجع نفسه. ص34.

3ينظر: المرجع السابق. ص82 وعبد العزيز لحويذق. الأسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية" ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته".ج2.ص458.

المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع)[1]، فالبيان عند الجاحظ هو الكشف والإبانة عن المعنى؛ وذلك لأجل بلوغ غاية إفهام السامع وإقناعه واستمالته، اتجاه رأي أو سلوك أو فكرة ما، بمعنى أن المتكلم يجب أن يكون على معرفة بالبلاغة؛ ليصل إلى التأثير في السامع.

أن غاية الجاحظ من كتابه "البيان والتبيين" تتمثل في الخطاب الإقناعي الشفوي ولعل هذا ما أكده "محمد أحمد نحلة" في قوله (أنّ الغاية القصوى عند الجاحظ[في كتابه البيان والتبيين] هي الخطاب الإقناعي الشفوي. هو إقناع تُقدّم فيه الغاية "الإقناع" عن الوسيلة "اللغة" وتحدد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب المقامات والأحوال)[2].

***ابن خلدون:**

أكد ابن خلدون في مقدمته عند حديثه عن علم أصول الفقه ،إذ ذهب إلى الإقرار بضرورة استعمال الحجاج بوصفه آلية الإقناع المثلى في زمنٍ كثرت فيه أسباب الخلاف فاستتبعت كثرة المناظرات. وهذا ما أفضى به إلى الحديث عمّا يسميه بالجدل معتبراً أنه (معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم [...] ولذلك قيل فيه إنّه معرفةٌ بقواعد، من حدود والآداب، في الاستدلال، التي يتوصّل بها إلى حفظ رأي أو هدمه [سواء] كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره)، وكان الباعث له على تحديد آداب المناظرات هو علمه باتساع باب المناظرة في القبول والردّ.[3]

***ابن وهـب:**

استخدم "ابن وهب" مصطلح "الاحتجاج" اعتبره أحد فنون النثر، في قوله:(فأما المنثور فليس يخلو من أن يكون خطابة أو ترسلاً أو احتجاجاً أو حديثاً، ولكل واحد من هذه

---

[1] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر . البيان والتبيين.ط7.تحق:عبد السلام محمد هارون .القاهرة: مكتبة الخانجي . (1418هـ / 1998م). ج1. ص76.

[2] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية". ط1. لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م. ص448.

[3] ينظر: ابن خلدون. المقدمة. ط2. لبنان: مكتبة دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1961م. ص820.

الوجوه موضع يستعمل فيه)[1]، فالاحتجاج عنده هو نوع من أنواع النثر ،شأنه في ذلك شأن الخطابة والرسائل والأحاديث وما إلى ذلك من أصناف النثر المختلفة ،فهو بهذا يساوي بين الخطابة والاحتجاج باعتبارها جنسيين نثريين ،إلا أنه لكل منهما موضعه الذي يستخدم فيه (فالخطب تستعمل في إصلاح ذات البين ،وإطفاء نار الحرب وحمالة الدماء والتشييد للملك ،والتأكيد العهد وفي عقد الأملاك وفي الدعاء إلى الله – عز وجل – وفي الإشادة بالمناقب ولكل ما أريد ذكره ونشره وشهوته في الناس وفي الاحتجاج على من زاغ من أهل الأطراف وذكر الفتوح، وفي الاعتذارات والمعاتبات، وغير ذلك مما يجري في رسائل والمكاتبات)[2].

كما تحدث عن (أدب الجدل) في أحد مباحثه؛ حيث ذكر الشروط التي يجب توفرها في المحاججة، كأن (يقبل قولاً بالحجة ولا يرده إلا لعلة، وإلا يجب قبل فراغ السائل من سؤاله، وألا سيصغر خصمه ولا يتهاون فيه ...).[3]

ويذكر "ابن وهب" قيمة الاحتجاج وأهميته، التي أقر وأجمع عليها القدامى، فيقول (وقد أجمعت العلماء وذو العقول من القدماء، على تعظيم من أفصح عن حجته وبين عن حقه واستنقاص من عجز عن إيضاح حقه وقصر عن القيام بحجته)[4]،إلى جانب هذه الفائدة التي يحققها الاحتجاج للمتكلم، يبين "ابن وهب" إلزاميات تحقق نجاعة الجدل بقوله:(وحق الجدل أن تبنى مقدماته بما يوافق الخصم عليه، وإن لم يكون نهاية الظهور للعقل، وليس هذا سبيل الباحث؛ لأن حق الباحث أن يبين مقدماته بما هو أظهر الأشياء في نفسه وإثباتها لعقله؛ لأنه يطلب البرهان، ويقصد لغاية التبيين والتبيان).[5]

---

[1]أبي الحسين بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب. البرهان في وجوه البيان .تحق: جفنى محمد شرف. كلية دار العلوم جامعة القاهرة ،مطبعة الرسالة.ص150.

[2]المرجع نفسه. ن ص.

[3]المرجع نفسه. ن ص.

[4]المرجع نفسه.ص177.

[5]المرجع نفسه .ن ص.

2ـ 2 حديثاً : بعد تعرفنا على جهود القدامى في الدراسات الحجاجية وكشفنا نظرتهم إليه التي تميزت بصناعة الجدل من جهة، وبصناعة الخطاب من جهة أخرى؛ حيث أن هذا الموروث القديم هو الركيزة الأساسية التي قامت عليها نظرية الحجاج المعاصر، ولقد تعددت الأسماء والنظريات في هذا المجال، ولكن سنكتفي بأهم الباحثين فقط ،من أمثال :

2ـ 2 ـ 1 عند الغرب :

***بيرلمان وتيتكا:**

من أهم الكتب التي أشتهر بها في الحجاج كتابهما المشترك الموسوم بـ"المصنف في الحجاج "الذي ظهر من قبل باسم "الخطاب الجديدة" وكانت غايتهما في النهاية إخراج حجاج قائم بذاته، له مميزاته وأهدافه، ولذلك عملا الباحثان على تخليص الحجاج من تهمة المغالطة والمناورة والتلاعب هذا من جهة، ومن جهة ثانية عمل على تخليصه من صرامة الاستدلال، الذي جعل المخاطَب به في وضع ضرورة وخضوع، فالحجاج عندهما (معقولية وحرية) وهو حوار بين الطرفين المتحاورة، ومن أجل حصول التسليم برأي الآخر، بعيداً عن الإلزام والاضطرار اللذين يطبعان الجدل[1].

ويحدد المؤلفان موضوع نظرية الحجاج بقولهما(موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب، التي من شأنها أن تذهب بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم)[2].

أما غاية الحجاج عندهما، فقد حددها بيرلمان بقوله (إن هدف نظرية الحجاج هو دراسة التقنيات الخطابية التي تسمح بإثارة أو تعزيز موافق الأشخاص على القضايا التي تُقدّم لهم)[3].

---

[1]ينظر: عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج ـ الخطابة الجديدة "لبرلمان وتيتكا، ضمن كتاب أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ،تنسيق حمادي صمود. ص 29-30.

[2]عبد الله صولة. الحجاج في القرآن. من خلال أهم الخصائص الأسلوبية .ط 2 .دار الفارابي ،بيروت ،2007م.ص27.

[3]محمود طلحة .تداولية الخطاب السردي.ط1.الأغواط: منشورات الحياة الصحافة ،2008م.ص126.

كما قسما أيضا الحجاج بحسب نوع الجمهور إلى نوعين، هما[1]:

- الحجاج الإقناعي : يرمي إلى إقناع جمهور خاص.
- الحجاج الإقتناعي : يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل، فهو عام، وبالتالي فهو دائما عقلي.

***أزفوالد ديكرو وأنسكومبر :**

تحدث كل منهما عن الحجاج، الذي اِختلف حسب وجهة نظرهما عن حجاج بيرلمان، فالحجاج عندهما يقوم على اللغة بالأساس، مشكلاً أقولاً متتابعة ومترابطة على نحو دقيق، فتكون بعضها حججاً تدعم، ويثبت بعضها الآخر، أي أن المتكلم حينما يجعل قولاً ما حجة لقول آخر، هو بلغة الحجاج نتيجة يروم إقناع المتلقي بها ،وذلك على نحو صريح واضح، أو بشكل ضمني ،بمعنى آخر أن المتكلم قد يصرح بالنتيجة وقد يُخفيها ،فيكون على المتلقي استنتاجها إلا من مضمون هذه الأقوال الإخبارية، بل اعتماداً على البنية اللغوية فحسب[2].

يُعد "ديكرو" من مؤسسي نظرية الحجاج، باعتبارها نظرية لسانية، تهتم بدراسة الوسائل اللغوية، وإمكانات اللغات الطبيعية التي يملكها المتكلم؛ وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ؛لأنها تنطلق من فكرة مفادها : أننا نتكلم بقصد التأثير.[3]

لقد ركز "ديكرو" في بنائه للعملي الحجاجية على نموذج خاص به، والذي أسهم بقسط كبير بلورة العملية الحجاجية، ومن هنا يمكن أن نطرح السؤال التالي: ما هي النماذج والمنطلقات الأساسية التي اِعتمدها "ديكرو" في نظريته؟

---

[1] ينظر: عبد الله صولة .في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ،ط1،تونس:مسليلياني للنشر والتوزيع،2011م.ص15.

[2] ينظر: سامية الدريدي. الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة "بنيته واساليبه".ط1.الأردن: عالم الكتاب، (1428هـ/2008م) .ص23.

[3] ينظر: نور الدين بوزناشة. الحجاج في الدرس اللغوي .مجلة العلوم الإسلامية .ع44،2010م.ص18.

تنطلق نظرية "ديكرو" من ثلاثة مبادئ أساسية تتمثل في[1] :

-الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج .

-المكون الحجاجي هو المعنى الأساسي، والمكون الإخباري هو الثانوي.

-عدم الفصل بين الدلاليات والتداوليات.

وهذه المبادئ الثلاثة هي جوهر نظرية الحجاج في اللغة، فالمبدأ الأول والثاني يفيد بأن الوظيفة ثانوية فرعية، فنحن غالباً ما نتكلم إلا لنقتنع ونؤثر ونحاجج ونجادل، وليس لنخبر ونبلغ فقط [2]،وأما المبدأ الثالث فيقوم على الربط بين الدلالة والتداولية، عبر مفهوم التداولية المدمجة[3].

إن الحجاج عندهما قائم في جوهر اللغة، أي أن كل قول هو بالضرورة قول حجاجي ويؤكدان على أنّ أهمية الحجاج تكمن فيما يولده المتكلم من أقناع في السامع، كما يؤكدان أنّ الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج، أي أننا في اللغة لا نتبادل أخباراً بقدر ما نتبادل أعمالا حجاجية.

2 ـ 2 ـ2 عند العرب :

***عند أبو بكر العزاوي:**

عرّف "أبو بكر العزاوي" الحجاج على أنه(تقديم الحجج المؤدية إلى نتيجة معينة،وهو يتمثل في إنجاز متواليات من القول ،بعضها بمثابة الحجاج اللغوي، وبعضها بمثابة النتائج التي يستنتج منها)[4].

---

[1]ينظر: مليكة غبار وآخرون .الحجاج في درس الفلسفة .ط1. المغرب: دار إفريقيا الشرق ،2006م .ص53.

[2]ينظر: صابر الحباشة .التداولية والحجاج مدخل ونصوص .ط1.دمشق:صفحات للدراسات والنشر.2008م.ص18.

[3]ينظر: شكري المبحوث. نظرية الحجاج في اللغة "ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، د ت. ص353.

[4]ينظر: أبو بكر العزاوي .اللغة والحجاج. ط1. الرباط، العمدة في الطبع، (1426هـ/2005م). ص 16.

فأساس هذه النظرية حسبه تنطلق من أقطاب المدرسة "أكسفورد" ويعني كل من "أوستن وسيرل" اللذين قاما بتقديم أبحاث حول مفهوم الحجاج هو (ما أسس على بنية الأقوال اللغوية) وعلى تسلسلها واِشتغالها داخل الخطاب[1] .

إضافة إلى هذا حاول التأكيد على أن الخطابات البصرية والصور الإشهارية التي لا تتضمن أي مكون لغوي حجاجية أيضاً ،فهي تشتمل على الحجاج الأيقوني، إذ حيث يكون التواصل يكون الحجاج والعكس صحيح ،وهذا وفقاً لقوله (لا تواصل من غير حجاج ولا حجاج من غير تواصل)[2]، وبالتالي فالحجاج مرتبط بأصناف التواصل اللغوي وغير اللغوي.

أما في كتابه "الخطاب والحجاج" فقد أنتقل (من حجاجيات الجملة أو النص إلى حجاجيات الخطاب بما هو المجال الرحب للحجاج)[3].

***عند طه عبد الرحمان:**

لقد حاول وضع نظرية للحجاج ،معتمداً فيها على أصول الفلسفة والمنطق اليونانيين، نظراً لكونه أستاذاً للمنطق وفلسفة اللغة، مما جعل آراءه الحجاجية يطفو عليها الطابع الفلسفي، ويتجسد ذلك حاليا من خلال كتابة " اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" ففي الباب الثاني من هذا الكتاب، والذي يقع تحت عنوان " الخطاب والحجاج "نجده يتحدث عن الحجاج بكونه صفة جوهرية في الخطاب، وأنه لا وجود لخطاب بدون حجاج[4].

كما عرف الحجاج انطلاقا من مبدأين " قصد الإدعاء" و" قصد الاعتراض"، إذ يقول: (إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها) وحد الحجاج عنده (أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولية لأن طابعه

---

[1] ينظر : أبو بكر العزاوي، المرجع السابق. ص 14-15.

[2] ينظر: المرجع نفسه.ن ص.

[3] أبو بكر العزاوي. الخطاب والحجاج. ط1. لبنان: مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، 2010م. ص35.

[4] ينظر: طه عبد الرحمان. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.ط1. المملكة المغربية: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998م. ص213.

الفكري مقامي اجتماعي، وجدلي لان هدفه إقناعي قائم على بلوغه على إلتزام صور استدلالية)[1].

*** محمد العمري :**

يعد من ابرز البلاغيين الذين اهتموا بالبلاغة ،وظهرت جهوده من خلال مؤلفاته حيث نلمح عنده الاهتمام بمقولات البلاغة المعاصرة، وقد نظر إلى الحجاج على انه يتميز بطابع إقناعي، وهذا ما نجده واضحا في كتابه (في بلاغة الخطاب الإقناعي) إذ يقول: (قديما حمل أفلاطون في محاورته على الخطابة لاهتمامها بالإقناع يدل البحث عن الحقيقة)[2]، وإما كتابه الثاني فقد حاول تسميته "المصطلحات الحجاجية "وفقا لما جاءت به البلاغة العربية.

وقد صنف المقامات إلى أنواع [3] :

-مقامات الخطابة السياسية: تصنف حسب العلاقة بين الخليفة ومحاوريه، والحوار هذا قسمان: إما بين الأنداد وإما بين الراعي والرعية، حيث نقل فيها الحجج وتسود فيها المواعظ والوعد والوعيد .

-مقامات الخطابة الاجتماعية: وتتمثل في التنظيم الاجتماعي وتضم خطب الأملاك والصلح والمخاصمات القضائية ،ويعتمد الحجة المقدم والتأثير الأسلوبي.

وجعل الحجاج في ثلاث صور[4] :

القياس:

(القياس الخطابي): وهو القياس المضمر، القائم على الاحتمالات التي تكفي على معالجة الأمور ومنها التعارض والتضاد.

---

1 ينظر: المرجع السابق. ن ص

[2]ينظر:محمد العمري .في بلاغة الخطاب الإقناعي" مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية".ط2.المغرب:أفريقيا الشرق، 2000م .ص 13.

[3]ينظر:المرجع نفسه .ص12.

[4]ينظر:المرجع نفسه،ص 14.

المثل: هو استقراء بلاغي أو حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويراد استنتاج نهاية أحداهما بالنظر إلى نهاية ماثلتها، ويعتبر دعامة كبرى من دعائم الخطابة، لما يحققه من إقناع وتأثير.

الشاهد: وهو من الحجج الجاهزة تشمل: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والأبيات الشعرية، وقد كان للشواهد القرآنية ثلاث استعمالات في الخطابة العربية القديمة تمثلت في:

-الاحتجاج لقضية مختلف فيها

-تمثيل حالة مشابهة

-الاستئناس أو خلق الجر الديني في الخطبة الإثارة وحس الموقع في النفس.

ثانيا: الآليات الحجاجية

لقد اختلفت الآليات الحجاجية وتنوعت بين اللغوية والبلاغية وشبه المنطقية وتتمثل في الآتي:

1-الآليات اللغوية:

1-1- ألفاظ التعليل:

تُعد من طرائق الحجاج، التي لها دور فعّال في تدعيم الطاقة الحجاجية للنصوص اللغوية المتنوعة، المتمثلة في :

- **المفعول لأجل:** يعتمده المحجاج كحجة دامغة للمتلقي على صحة دعواه، والتأثير فيه، وإقناعه؛ لأنه (مصدر يؤتى به للدلالة على سبب حصول الفعل وعلته، ويشارك فعله في الزمن)[1].

و مثاله: تجاوزت عن هفوة صديقي إبقاءً على مودته.

فبهذا القول اللغوي يكون المحاجج قد وضّح حجته، الداعية إلى تجاوز الهفوة، المتمثلة في المحافظة على المودة، حيث يكون (الإبقاء) هو سبب في تجاوز الهفوة.

كما ورد في التعريف أن زمن إبقاء هو زمن تجاوز الهفوة، وأن فاعل (تجاوز الهفوة) هو فاعل (الإبقاء)، وهو المحاجج.

- **أداة (لأنّ):** من أهم ألفاظ التعليل، يستعملها المحاجج لتبرير الفعل (الأطروحة المقترحة) للمحجوج، كما تستعمل لتبرير عدمه(الأطروحة النقيض) .[2]

ومثله: تبرير ابن مبارك لعدم اغتيابه الناس، فقد قيل له :

"إنك لتحفظ نفسك من الغيبة. قال: لو كنت مغتاباً أحداً لاغتبت والديّ؛ لأنهما أحق بحسناتي".

---

[1] خير الدين هني. المفيد في النحو والصرف والإعراب ط2.دار الحضارة. المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد بوزريعة،1995م. ص96.

[2] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب .ص478.

فالملاحظ هنا أن المحاجج طرح أطروحته (النتيجة)أولا، ثم قدّم الدليل (الحجة)وربط بينهما (بين النتيجة والحجة) ب(لأن).

لو كنت مغتاباً أحداً لاغتبت والديّ لأن هما (الوالدان) أحق بحسناتي

(النتيجة) الرابط الحجاجي (الحجة)

إذ يرمي في هذا الخطاب إلى إقناع المرسل إليه(المحجوج) بالسبب الذي جعله زاهداً في اغتياب الناس. وبهذا يتقرر أن الرابط السببيّ (لأنّ) يمكن أن يُستعمل في الحجاج، بغض النظر عن الكلام المنجز، فقد يكون في الإثبات كما قد يكون في النفي.[1]

وعليه نقول إن الرابط اللغوي المستعمل لغرض التعليل (لأنّ)، أدى الدور الحجاجي الفعّال، والمتمثل في الربط بين عناصر النص الحجاجي؛ حيث ربط بين (النتيجة المقدمة) و(الحجة المؤخرة)؛ وهذا من أجل إقناع المتلقي بوجهة نظر المحاجج المطروحة. ومن ذلك أيضا استعمال (كي) الناصبة للفعل المضارع، ومثالها اللام، سواء كانت لام كي أم لام التعليل، واللام الناصبة للفعل المضارع، وكذلك اللام الجارة، ومن ذلك أيضاً ذكر كلمة السبب.[2]

- **الوصل السببي** : وهو أن يعمد المرسل(المحاج) إلى الربط بين أحداث متتابعة، مثل الربط بما يمكن أن يكون المقدمة والنتيجة، فتصبح النتيجة، المقدمّة لنتيجة أخرى، مثل:

"وكان أبو عبد الرحمان [الثوري] يجلس مع ابنه يوم الرأس ويقول له: إيّاك ونهم الصبيان[...] فقد قال بعض الحكماء: إذا كنت نهما فعدّ نفسك من الزّمنى؛ واعلم أنّ الشبع داعية البشم، والبشم داعية السقَم، والسقَم داعية الموت".

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق.ص479.

[2] ينظر: مسعودة الساكر. النص الحجاجي في الطور المتوسط من التلقي إلى الإنتاج. إشراف: مليكة بواوي. كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار. عنابة، 2018م. ص71-72.

فالبشم هو نتيجة الشبع، لكنه مقدمة حجاجية لحصول السقم، وبما أن السقم هو نتيجة للبشم، فإنه يصبح هو المقدمة لحصول الموت.

وعليه فإن الوصل بين المقدمة الأصل والنتيجة هو وصل تتابعي بين الشبع بوصفه العلة الأساس والموت بوصفه نتيجة له، كل هذا من وجهة نظر الأب.[1]

- **التركيب الشرطي** :يظهر في تعريف العلماء للشرط بأنه(تعليق شيء بشيء؛ بحيث إن وجد الأول وجد الثاني، وهذا التعريف يدل على أنه يصعب علينا تجزئة هذا التركيب، فلا تأتي جملة الشرط دون الجواب؛ لذلك_فالجملة الشرط <<فهو وحدة نحوية، تحمل قضية تنحل إلى طرفين، ثانيهما معلق بمقدمة يتضمنها الأول والعامل الذي تنعقد به القضية هو أداة شرط>>، وبناءً على التعريف الذي ارتضيناه للجملة؛ فإن جملة الشرط تتكون من مركبين اسناديين، يتعلق الثاني بالقضية الأولى بأداة الشرط، ويفيدان معنى تاماً)[2].

فإن بتناولنا الجملة الشرطية من حيث وظيفتها الحجاجية، تبين لنا قدرتها على توفير علاقة اقتضاء شكلي بين جملتين متلازمتين (السبب والنتيجة)، مسبوقتين بأداة الشرط، لا يتم معنى أولاهما(سبب) إلا بالثانية (النتيجة)،وتسمى الأولى جملة الشرط والثانية جواب شرط.

ومثله البيت التالي:

إذا الشّعبُ يَوْمَاً أرَادَ الْحَيَاةَ فلا بدّ أن يستجيب القـدرْ

(إذا)مثلت الأداة، (إرادة الشعب) حجة، (إستجابة القدر) نتيجة.

[1]ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. المرجع السابق.ص480.

[2]ابن هشام. بناء الجملة في السيرة النبوية. تحق: عبد الغني شوقي موسى الأدبعي. اليمن: جامعة الصنعاء، 2006م، ص375.

1- 2 الأفعال اللغوية:

إن الأفعال الكلامية (تُحدث أثراً في سلوك المتلقي، سواء أكان هذا الأثر نفسياً أم سلوكياً جسدياً، غايته حمل المتلقي على الإقناع، واتخاذ موقف إزاء ما هو مطروح من محتوى قضوي، فالقصدية لها دور مهم في الخطاب المتضمن للأفعال الكلامية، فمن المعلوم أن للفعل الكلامي وظائف تداولية مرتبطة بقصد المخاطب)[1].

بهذا فإن الخطاب لا يتجسد إلا بالأفعال اللغوية؛ حيث يرى(فان ايميرت وجروتندورست) أن الأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج؛ إذ يضطلع كل منها بدور محدد في الحجاج بين طرفي الخطاب، وتترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال؛ فالمرسِل يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري، إن لم يكن كلها؛ ليعبّر عن وجهة نظره، وليحدد موقفه من نقطة الخلاف، كما يستعمله للمواصلة في حجاجه، من خلال التأكيد أو الادعاء، وقد صّنف (سيرل) الأفعال اللغوية إلى **أفعال التزاميه** تستعمل في التعبير عن قبول وجهة النظر، أو الرغبة في الحجاج من عدمه ،وفي تدعيم موقف المرسِل الذي اتخذه؛ لتعبير عن الموافقة على مناصرة الدعوى أو معاداتها، واتخاذ القرار ببدء النقاش مع الموافقة على ضوابطه. أما **الأفعال التوجيهية** (فلا يستعمل المرسِل جميع أصنافها؛ وذلك لطبيعتها التي لا تناسب ما تقتضيه طبيعة النقاش، ولذلك يقتصر المرسل على البعض منها، مثل التحدي للدفاع عن وجهة النظر، أو طلب الحجاج).[2]

[1] مشى كاظم صادق. أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي "التنظير وتطبيق على السور المكية".ط1.تونس:كلمة للنشر والتوزيع ،أريانة ،2015م .ص133.

[2] ينظر :عبد الهادي بن ظافر الشهري. المرجع السابق، ص481-482.

1- 3 الحجاج بالتبادل:

يحاول المرسل بهذه الآلية أن يوصف الحال نفسه في وضعين ينتميان إلى سياقين متقابلين؛ وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات، كما يمكن أن تكون الحجج نقلا لوجهة النظر بين المرسِل(المحاج) والمرسل إليه(المحجوج)،وذلك مثل الخطابات التالية[1]:

- ما يأتي بسهولة يذهب بسهولة.
- عامل كما تحب أن يعاملونك.
- لا ترضى لي إلا ما ترضاه لنفسك.

وما يهم هنا هو إقناع المرسِل(المحاج) بتطبيق قاعدة العدل؛ وذلك مثل قول الموظف لمن يطلب منه عملا لا يستطيعه:

- ضع نفسك مكاني.

وما يتميز به هذا النوع من الحجاج أنه دعوة المرسِل(المحاج) للمرسل إليه(المحجوج) إلى ترسيخ هذا المبدأ بينهما بالتساوي؛ وذلك يكثر استعمال الحجاج بالتبادل في النصائح؛ لإقناع المرسِل(المحاج) بجدوى ما يذهب إليه.[2]

1- 4 الوصف:

يشمل الوصف عدد من الأدوات اللغوية، منها: (الصفة، واسم الفاعل، واسم المفعول)، وفيما يلي عرض لكل منها، مع سياق دوره في الحجاج.[3]

- **الصفة** : آلية من الآليات اللغوية الإقناعية؛ ذلك أن المحاجج عندما يعمد إلى توظيف نعت معين في نصه، إنما يكون لأجل تقويم وتصنيف واقتراح النتائج التي يريد الوصول إليها.

---

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. المرجع السابق، ص486

[2] ينظر: المرجع نفسه .ص486.

[3] ينظر:المرجع نفسه .ن ص.

وعليه فالصفة المستعملة تُعتبر حجة بالنسبة إلى المحاجج، يستعملها من أجل إقناع المرسل إليه(المحجوج) وتأثير فيه، فيكون المحاجج قد لعب على أكثر من حبل في آن واحد،من خلال قيامه بتصنيف وتوجيه وانتباه وتركيز المتلقي(المحجوج) إلى ما يريد أن يقنعه به، ذلك أن عملية اختيار النعوت والصفات – كما يشير عبد الله صولة – تعد (من مظاهر اختيار المعطيات، وجعلها ملائمة للحجاج، والصفات تنهض بدور حجاجي، يتمثل في كون الصفحة إذ نختارها تجلو وجهة نظرنا، وموقفنا من الموضوع ،ويبدو هذا خاصة حين نجد صفتين متناظرتين ولكنهما متعارضتين.[1]

- **اسم الفاعل** : يعتبر اسم الفاعل من نماذج الوصف، التي يدرجها المرسِل في خطابه، بوصفها حجة؛ ليسوّغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد ،لتتبني عليه النتيجة التي يرومها، وذلك انطلاقا من تعريفه بأنه (اسم مشتقّ، يدل على معنى مجرد حادث وعلى فاعله) فلابد أن يشتمل على أمرين معاً؛ هما: المعنى المجرد الحادث، وفاعله ودلالة اسم الفاعل على المعنى المجرد الحادث أغلبية؛ لأنه قد يدل قليلاً على المعنى الدائم أو شبه الدائم [...] ودلالته على ذلك المعنى المجرد مطلقة،أي لا تفيد النص على أن المعنى قليل أو أكثر، فصيغة محتملة لكل واحد منهما" فقد يصدر المرسِل(المحاج) وصفه مباشرة، وقد يمهد له بخطاب/خطابات معينة).[2]

و مثاله الآتي: [3]

– الباني مدرسة كهادم السجن .

وكلمتا (الباني– الهادم) لم تستعملا من أجل الوصف والإخبار، بل من أجل الإقناع والتأثير فالمحاجج بهذا الوصف، يكون قد وضع الشخص الذي يقوم بعملية بناء المدارس في أعلى المراتب، وإدراجه في فئة محببة لدى الناس؛ لأجل الإقتداء به.

---

[1] ينظر: عبد الله صولة. الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته. ص316.

[2] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. المرجع السابق. ص 488

[3] ينظر: مسعودة الساكر. مذكرة. ص 70.

- **اسم المفعول:** ويصنف اسم المفعول على أنه من الأوصاف الحجاجية المستعملة، وهو (اسم مشتق يدل على المعنى مجرد، غير دائم، وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى، فلا بد أن يدل على أمرين معاً). [1]

ومثاله: مثل من يجأر بالشكوى إلى غيره.

– أنا مظلوم – أنصفوني.

إذ وضع نفسه في مرتبة معينة تستدعي طلبه الإنصاف الأخرين، ولو كان بمرتبة غيرها، بأن كان ظالماً مثلاً، فلن يحق له هذا الطلب .

1ـ 5 تحصيل الحاصل:

هناك من يعد بعض الخطابات مجرد حشو، وتحصيل حاصل، لا تُقدم شيئا في الخطاب، لكن وفي حقيقة الأمر، فإن لكل جزء من الخطاب دلالته الحجاجية.

ويمثل هذا الضرب بعض التنوعات الحجاجية، والصور الخطابية ،فمن هذه التنوعات التي تمثل هذا الضرب الخطابي ما يسمى بالتمثيل، ويتجسد من خلال تعدد التعاريف، رغم وحدة المعرف.[2]

2ـ الآليات البلاغية :

من بين الآليات البلاغية التي لها الدور الحجاجي الفعال في النص الإقناعي لدينا الآتي:

2ـ 1 تقسيم الكل إلى الجزء:

قد يذكر المرسِل(المحاجج) حجته كليا في أول الأمر،ثم يعود إلى تفنيدها وتعدد أجزائها، إن كانت ذات أجزاء؛ وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية، فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه.[3]

---

[1]حسن عباس. النحو الوافي مع ربطه "بأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ".ط3.مصر: دار المعارف، 1968. ج3. ص271.

[2]ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. المرجع السابق.ص 489–490.

[3]ينظر: المرجع نفسه. ص 494.

معناه أن المرسِل(المحاجج) عند طرحه للقضية ما، ثم يتوسع فيها من خلال مجموعة الحجج، فإن كل حجة منها تخدم هذه القضية.

2ـ 2 الاستعارة:

من الوسائل البلاغية التي (يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية بل إنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جداً، ما دمنا نسلم بفرضية الطابع المجازي للغة الطبيعية، ومادمنا نعتبر الاستعارة إحدى الخصائص الجوهرية للسان البشري).[1]

وهي "استفعال"، من العارية، ثم نقلت إلى نوع من التخيل؛ لقصد المبالغة في التخييل والتشبيه مع الإيجاز؛ نحو لقيت أسداً، وتعني به الشجاع، وحقيقتها أن تُستعّار الكلمة من شيء معروف بها شيء لم يعرف بها، وحكمة ذلك إظهار الخفي، وإيضاح الظاهر الذي ليس بجلي، أو بحصول المبالغة أو للمجموع.[2]

وهي من قبيل المجاز في الاستعمال اللغوي للكلام، أصلها تشبيه حذف منه المشبه وأداة التشبيه ووجه الشبه، ولم يبق منه إلا ما يدل على المشبه به، بأسلوب استعارة اللفظ الدال على المشبه به، أو استعارة بعض مشتقاته، أو بعض لوازمه، واستعمالها في الكلام بدلا من ذكر لفظ المشبه، ملاحظاً في هذا الاستعمال ادعاء أن المشبه داخل في جنس أو نوع صنف المشبه به، بسبب مشاركته له في الصفة، التي هي وجه الشبه بينهما، في رؤية صاحب التعبير .[3]

وأركان الاستعارة على هذا أربعة:[4]

- اللفظ المستعار.

---

[1] أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج.ص105.

[2] ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ط1ـ4. لبنان: دار الكتب العلمية، بيروت. ص 432-433.

[3] ينظر: عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. ط1. دار القلم، دمشق. الدار الشامية، بيروت، (1416هـ/1996م). ج2. ص 229-230.

[4] ينظر: المرجع نفسه. ص 230.

- المعنى المستعار منه، وهو المشبه به.
- المعنى المستعار له، وهو المشبه.
- القرينة الصارفة عن إرادة ما وضع له اللفظ في اصطلاح به التخاطب.

والقرينة دليلٌ من المقال، أو من الحال، أو عقلي صرف .

وقد ذهب "عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني" إلى القول إن البيانيين لم يذكروا (هذا الركن وقد رأيت إضافته لأنه إذا فقدت القرينة لم تصح الاستعارة).[1]

و قد تطلق كلمة " الاستعارة " على اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب لعلاقة المشابهة.

مثل: أنطلق أسَدُ الكتيبةِ الخضراء، يصرع فُرْسَان الأعداء، أفراداً وأزواجاً.

جاء في هذا المثال استعمال كلمة "أسد" في غير معناها الحقيقي على سبيل الاستعارة، هذا الاستعمال يسمى "استعارة" بمقتضى المعنى الأول، الذي جاء في التعريف، ولفظ "أسد" في هذا الاستعمال، قد يُطلق عليه أيضاً في الاصطلاح "استعارة" بمقتضى المعنى الثاني، ومن لطائف التعبيرات قولهم في الاستعارة: تزوُّج المجاز التشبيه فتولد منهما الاستعارة، فالاستعارة مجاز علاقته المشابهة.[2]

وقد عّرف "الجرجاني" الاستعارة قائلا: (اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصلا في الوضع اللغوي معروفا، وتدل الشواهد على أنه اختص به حين الوضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر فيغير الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون كالعارية)[3]، حيث تؤدي الاستعارة معنى جديداً في التشبيه، وذلك دون تخليها عن معناها الأصلي.

---

[1] المرجع السابق.ن ص.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ن ص.

[3] عبد القاهر الجرجاني.أسرار البلاغة.ط1. تحق: مصطفى شيخ مصطفى،ميسر العقاد.لبنان :مؤسسة الرسالة، بيروت، (1428هـ/2007م) .ص29.

كما عرفها (على أنها أدعاء معنى الحقيقي في الشيء للمبالغة في التشبيه، مع طرح ذكر المشبه من البين ،كقولك لقيت أسداً ،وأنت تعني به الرجل الشجاع، ثم إذا ذكر المشبه به مع ذكر القرينة، يسمى: استعارة تصريحية وتحقيقة، نحو لقيت أسداً في الحمام).[1]

يفترض "طه عبد الرحمان" عدداً من الافتراضات؛ لبناء التعارضية للاستعارة في الحجاج، حيث يقول: [2]

- إن القول الاستعاري قول حواري، وحواريته صفة ذاتية له.
- إن القول الاستعاري قول حجاجي، وحجاجيته من الصنف التفاعلي نخصه باسم التحجاج؛ لأن التسليم بها فيه نظر،إن يكفيها المرسِل وفق إرادته، ويختار من الألفاظ مراده دون قيد.
- إن القول الاستعاري قول عملي، وصفته العملية تلازم ظاهرة البياني والتخييلي.

2ـ 3 التمثيل:

إن التمثيل هو عبارة عن(عقد الصلة بين صورتين؛ ليتمكن من الاحتجاج وبيان حججه)[3] وقد عقد الجرجاني فصلاً "في مواقع التمثيل وتأثيره يقول فيه (مما اتفق العقلاء عليه إن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضين، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة [...] فإن كان مدحاً كان أبهي وأفخر[...] وإن كان حجاجاً كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر وبيانه أبهر".وهذا ما يعهد إليه المرسل لبيان الحال، والإقناع بما يذهب إليه).[4]

---

[1]علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني. معجم التعريفات. د ط. تحق: محمد الصديق المنشاوي .القاهرة : دار الفضيلة. د ت. ص35.

[2]ينظر: طه عبد الرحمان.اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.ط1. المملكة المغربية:المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. 1998م. ص310.

[3]عبد الهادي بن ظافر الشهري. المرجع السابق. ص497.

[4]عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة. ص118-119.

وقد عرفه عبد القاهر الجرجاني (على أنه إثبات حكم واحد في جزأين؛ لثبوته في جزئي آخر، لمعنى مشترك بينهما، والفقهاء يسمونه قياساً، وجزئي الأول فرعاً والثاني أصلاً والمشترك علةً وجامعاً) .[1]

2ـ 4 البديع:

استقر الأمر منذ مرحلة التعقيد في البلاغة العربية في القرن السابع الهجري، على أن وظيفة البديع هي تحسين القول، وأن هذا التحسين قد يكون في اللفظ وقد يكون في المعنى والأول هو تحسين اللفظ، أو المحسنات اللفظية، والثاني هو تحسن المعنى أو المحسنات المعنوية .[2]

وإن للبديع دوراً حجاجياً لا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغةُ الأبعد، حتى لو تخيل الناس غير ذلك .والبلاغة العربية مليئة بهذه الصور والإمكانات، ومليئة بالشواهد، التي تثبت أن الحجاج من وظائفها الرئيسية.[3]

3 الآليات شبه منطقية :

هي من التقنيات الحجاجية التي يجسدها السلم الحجاجي، بأدواته وآلياته اللغوية، ويندرج ضمنها الكثير، منها: الروابط الحجاجية، ودرجات التوكيد والإحصاءات، وبعض الآليات التي منها الصيغ الصرفية.

3ـ 1 السلم الحجاجي :

3ـ 1ـ 1 تعريفه : هو عبارة عن مجموعة من الحجج، تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة وتسعى بالدفاع عن قضية معينة .

عرفه أبو بكر العزاوي "هو علاقة ترتيبية للحجج "يمكن أن نرمز لها كالتالي:[4]

---

[1] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني. معجم التعريفات. ص 91.

[2] ينظر: جميل عبد المجيد. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م. ص75.

[3] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. المرجع السابق. ص 498.

[4] ينظر: أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص 20.

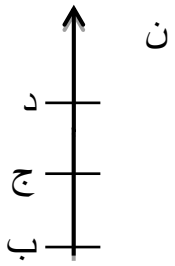

حيث : ن = النتيجة.

"ب" و"ج" و"د" : حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن"

فعندما تقوم علاقة بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما ،فإن هذه الحجج تنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه فهو فئة حجاجية موجهة .ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين: [1]

أ- كل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة ل "ن".

ب- إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن" ،فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة. يؤدي إليها، والعكس غير صحيح، فإذا أخذت الأقوال الآتية:

- حصل زيد على الشهادة الثانوية.
- حصل زيد على شهادة الاجازة.
- حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

فهذه الجمل تتضمن حججا تنتمي إلى الفئة الحجاجية نفسها ،وتنتمي كذلك إلى السلم الحجاجي نفسه، فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة، من قبيل "كفاءة زيد" أو "مكانته العلمية" ولكن القول الذي سيرد في أعلى درجات السلم الحجاجي هو (حصول زيد على الدكتوراه) لأنه هو الدليل الأقوى على مقدرة زيد، وعلى مكانته العلمية، [2] حسب ما يبينه المخطط الآتي:

[1] ينظر: أبوبكر العزاوي المرجع السابق. ص 20-21.

[2] ينظر: المرجع نفسه. ص 21.

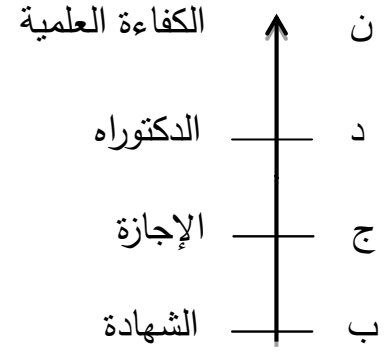

3- 1- 2 قوانين السلم الحجاجي :

يخضع السلم الحجاجي لقوانين ثلاثة تتمثل في الأتي:

أ) **قانون تبديل السلم (النفي):** مقتضى هذا القانون أنه كان ملفوظ دليلاً على المدلول معين فإن نقيض هذا المدول دليلاً على نقيض مدلوله.[1]

ب) **قانون القلب:** إن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية، إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة المعينة ،فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة.[2]

ج) **قانون الخفض** :مقتضى هذا القانون أنه إذا حددت القول في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها.[3]

3- 1- 3 وسائل السلم الحجاجي اللغوية : يتحقق الحجاج بسلم الحجاجي باستعمال أدوات لغوية وآليات شبه منطقية كالتالي :

3- 1- 3- 1 الادوات اللغوية :

أ- **الراويط الحجاجية:** هناك بعض الأدوات اللغوية التي يكون دورها هو الربط الحجاجي

[1] ينظر: طه عبد الرحمان .اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص278.

[2] ينظر: أبوبكر العزاوي. اللغة والحجاج .ص 22.

[3] ينظر: المرجع نفسه. ص 277.

بين قضيتين وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججاً في الخطاب،[1] ويمكن تصنيفها إلى صنفين: [2]

– روابط مدرجة للحجج ،مثل:(لأن ،لكن ...).

– روابط مدرجة للنتائج، مثل:(إذن،وأخيراً...).

ب– السمات الدلالية: ولأن السلم الحجاجي يعود في ترتيب حججه والمفاضلة بين قواها إلى رؤية المرسل، فإن الحجة الواحدة قد ترتقي أعلى سلم وقد تنخفض إلى أدناه حسب وجهة نظر معينة وهذه من مميزات السلم الحجاجي في إيجاد العلاقة المجازية بين مكوناته وتمثيلها فقد يتعاكسان المرسلان في الخطاب الواحد، كما حدث في الخطاب الذي جرى بين النعمان أبن منذر وكسرى بحضور ووفود من الروم والهند والصين وافتخار كل منهم ببلادهم، فلو نظرنا فقط إلى الحجاج حول أفضل طعام ناله ناعم العرب (الإبل)، لوجدنا كسرى قد وضعه في أدنى السلم الحجاجي ليستدل به على خروجهم من الملذّات وجودة الطعام ،بينما نجد النعمان قد استطاع أن يعكس هذا السلم فيحاجّ كسرى، وذلك بأن رفع مرتبة لحم الإبل إلى أعلى السلم الحجاجي يدل على جودة طعام العرب، وبهذا كانت السمات الدلالية هي التي بوأت لحم الإبل عند كل منهما درجته التصنيفية، وأكسبته قوته الحجاجية المختارة، ومن خلال هذه السمات تعاكس الترتيب بينهما.3

ج– درجات التوكيد: ويُستعمل التوكيد مرتباً لغوياً، وذلك عند إنتاج الخطاب الخبري، في ثلاث درجات من التوكيد،طبقا لثلاثة سياقات، كما يصّنفها السكاكي: [4]

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري.المرجع السابق، ص508.

[2] ينظر: عبد اللطيف عادل .بلاغة الإقناع في المناظرة مقاربات الفكرية.ط1.لبنان:منشورات ضفاف،بيروت.الجزائر: منشورات الاختلاف . دار الامان، الرباط،2013.ص100.

[3] ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري.المرجع السابق. ص521–522.

[4] ينظر: المرجع نفسه .ص ص523–524.

- الخبر الابتدائي.
- الخبر الطلبي.
- الخبر الإنكاري.

د- **الإحصاءات:** من الآليات الحديثة في الحجاج استعمال الإحصاءات، فهي تنوب عن كلمة كثيراً، التي كانت تُستعمل في الخطب قديماً، للدلالة على قوة الحجة ومما ساعد على استعمالها وجود الثقافة الحديثة؛ إذ أصبحت صورة تجلو الحقيقة بشرط عدم توظيفها بوصفها أرقاماً جوفاء أو أن تكون مراجعهما ذات ضعف واضح عند الاحتجاج بها، وإقناع الناس بما لا يقنع عادة.[1]

3- 1- 3- 2 آليات السلم الحجاجي : لا يقتصر ترتيب الحجج في سلم واحد على ما تقدم من إيراد بعض الجمل، وربطها حجاجياً،أو على استثمار بعض الأدوات ذات المعاني ،بل يمكن ترتيب الحجج أيضا باستعمال بعض الصيغ الصرفية، وتوجيهها في سياق الإقناع.[2]

أ- **التعدية:** هي عبارة عن(ترتيب الأشياء في السلم، بعقد العلاقة بينها، رغم عدم وجود هذه العلاقة قبل التلفظ بالخطاب) .[3]

أ-**1) أفعل التفضيل:** ومن ذلك استعماله في الإثباتات فهو (اسم مشتق ،على وزن أفعل يدلّ- في الأغلب- على أن شيئين اشتركا في معنى، وزاد أحدهما على الآخر فيه فالدعائم التي يقوم عليها التفضيل الاصطلاحي – في أغلب حالاته – ثلاثة:

- صيغة أفعل، وهي اسم مشتق.
- شيئان يشتركان في معنى خاص.
- زيادة أحداهم على الآخر في هذا المعنى الخاص.

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري.المرجع السابق ص525

[2] ينظر: المرجع نفسه. ص526.

[3] المرجع نفسه . ن ص.

ولا فرق في المعنى والزيادة فيه بين أن يكون أمراً حميداً، أو ذميماً).[1]

فقد يكون الخطاب مدحاً أو قدحاً ،عندها يتساوى الأمران في إمكانية استعماله؛ إذ يستثمره المرسِل(المحاجج) في حجاج غيره، مستعملا صيغه الثلاث، وهي: [2]

- المجرد من أل والإضافة.
- المقترن بأل .
- المضاف.

ويكمن دور أفعل التفضيل الحجاجي في أنه يتضمن صيغ تمكن المرسِل(المحاجج) من إيجاد العلاقة بين أطراف ليس بينها أي علاقة بطبعها، كما أنه يمكنه من ترتيب الأشياء ترتيباً معيناً، فبدون استعماله ما كان لها أن تترتب، ولذلك، يصنفه (بيرلمان) في حجاج التعدية.[3]

أ-2) **القياس الضمني:** من تجلياتها في الحجاج، ما يسميه أرسطو بالضمير[4]، مثل:

– مات الدكتور عبد العظيم .

– ما سبب موته؟

– أصيب بسكتة قلبية.

– سبحان الله طبيب مختص في أمراض القلب، ويموت بنفس العلة التي يداوي الناس منها.

– أليس بشراً!؟!

– بلى، ولكن .

وعليه فالنتيجة الحجاجية المضمرة هي: – أنه يموت كل من ينتمي إلى البشر.

---

[1] حسن عباس. النحو الوافي .ص395.

[2] ينظر: المرجع نفسه. ص526.

[3] ينظر : المرجع نفسه. ص 528.

[4] ينظر: أرسطو طاليس . الخطابة. ص 148، نقلا عن: عبد الهادي بن ظافر الشهري.استراتيجيات الخطاب.ص 529.

ب- صيغ المبالغة: تُعد الأوصاف المشتقة من الصيغ التي تمكن المرسِل(المحاجج) من بناء السلم الحجاجي، إذ يمكن استعمال تلك التي تحمل سمة هذا الترتيب في تكوينها الصرفي، ومن الآليات الصرفية صيغ المبالغة، فرغم شروطها الأصلية التي تتحد فيها، إلاّ إنّها تفضل غيرها من الأوصاف، مثل أسم الفاعل، كما تتفاضل فيما بينها .ولإدراك المرسِل (المحاجج) لهذا التفاضل بحكم تكوينه اللغوي، ومهارته التداولية، فإنه يستعمل منها ما يعبر عن درجة الحجة التي يعبر بها في خطابه؛ لأنها "تفيد من الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي مالا تفيد إفادة صريحة صيغة: فاعل[...]، وأشهر أوزانها خمسة قياسّية؛ هي: فعّال[...] ومفعال[...] وفعول[...] وفعيل[...] وفَعِل[...]، وهناك بعض صيغ قليلة مقصورة على السماع عند القدماء؛أشهرها من الفعل الماضي الثلاثي : فِعّيل.[1]

ج- فحوى الخطاب :ومن أهم أوجه تجليات الحجاج عبر السلم المفهومي، ما يكون بدلالة فحوى الخطاب[2]، يعرفه" ابن فارس" بقوله :(فأما فحوى الكلام هو ما ضمر للفهم من مطاوي الكلام).[3]

وأما علماء الأصول ففحوى الخطاب عندهم (هو ما دل عليه اللفظ من جهة التنبيه وهو "أن ينص على الأعلى وينبه على الأدنى،أو على الأدنى لينبه على الأعلى[...] فحكم هذا حكم النصّ").[4] وهذا يتضمن التلفظ بالدرجة العليا في السلم ونفي ما عداها ضمنها كما قد يكون ترتيب الحجة ضمنياً، وذلك بتوظيف المعرفة المخزونة والسابقة، ومناسبتها للسياق، مثل الخطاب التالي للأمير عبد الله بن عبد العزيز، إذ قال:

---

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري.المرجع السابق ص529.

[2] ينظر :المرجع نفسه.ص530.

[3] أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين.معجم مقاييس اللغة.د ط.تحق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: دار الفكر د ت.ج4. ص 480.

[4] أبو إسحاق إبراهيم أبن علي الفيروزاباذي الشيرازي وآخرين. اللمع في أصول الفقه"سلسلة دراسات وتحقيقات. ط1.تح: الحسني.البحرين: مكتبة نظام يعقوبي الخاصة ،(2013م/1434ه).ص137.

"إن علاقتنا مع أمريكا ومع الحكومة الأمريكية بالذات وعلى رأسها فخامة الرئيس بوش هي علاقة ممتازة، وعلاقتنا مع الشعب الأمريكي علاقة ممتازة جداً، أما الصحافة المأجورة، وما يثار فيها فنقول لهم القافلة تسير والبقية هم يفهمونه" .

إذا إن العلاقات تترتب ،عادة، من درجة الامتياز نزولاً إلى درجة الانعدام التام . فعند التلفظ بالخطاب أعلاه، زال من ذهن المرسل إليه(المحجوج) كل الدرجات التي تقع تحت هذه المرتبة، ليس هذا فحسب،بل أعلى الدرجات؛ إذ قد يجيب عن تساؤلات ضمنية، متضمنة في:

- كيف هي العلاقات؟

فيكون الجواب :

- ليست جيدة فحسب، وليست جيدة جداً فحسب، بل هي ممتازة.[1]

د- حجة الدليل :

تعتبر الشواهد الجاهزة من دعامات الحجاج القوية؛ إذا يضعها المرسِل(المحاجج) في الموضع المناسب ويوظفها حسب السياق، ويمكن تصنيفها في السلم الحجاجي، بالنظر إلى طبيعتها المصدرية، فهي ليست من إنتاج المرسل بقدر ما هي منقولة على لسانه، وهذا ينبئ عن كفاءته التداولية؛ إذ يكمن دوره في توظيفها التوظيف المناسب في خطابه، وبهذا فهي تعلو الكلام العادي درجة ،مما يجعلها ترقى في السلم الحجاجي إلى ما هو أرفع.

وقد صنفها "طه عبد الرحمان" على أنها (محاورة بعيدة أو "تناصاً"، وذلك حسب طريقتين أهمها هي الطريقة الظاهرة وتكون من خلال النقل والتضمين والاقتباس).

وتسهم هذه الآلية في رفع ذات المرسَل(المحاجج) إلى درجة أعلى، وبالتالي منحها قوة سلطاوية بالخطاب، كما يتم استعمال الأدلة الجاهزة التي تتمثل في النصوص الدينية وأقوال السلف والحكم والأمثال.[2]

---

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري.المرجع السابق .ص 530.

[2] ينظر : المرجع نفسه .ص ص 537-538.

خلاصة الفصل:

الحجاج قديم قدم التراث اليوناني، فهو موضوع مصنفات كثيرة، من وضع العديد من أئمة الفكر القديم والحديث في اللغة والفلسفة، فقد تنوع وتشعب المدلول اللغوي للحجاج بين البرهان والحجة والغلبة، والظفر عند الخصومة ...، أما اصطلاحا فقد تنوع بتنوع وجهة النظر العلماء فيه، عرف قديماً بالخطابة، وحديثاً بالبلاغة الجديدة، حيث أخرج مفهوم التداولية من صلب البلاغة التقليدية.

ويبنى الحجاج في طابعه العام، على طرح الدعوى والدعوى المضادة، واستعراض الحجج والأدلة، لإفحام الخصم بغية الوصول إلى نتيجة، قد يقتنع بها المتلقي(المحجوج) أو لا يقتنع بها، كما يعتمد الخطاب في الحجاج على آليات مخصوصة لا تختص بمجال من المجالات دون غيره، فهي مطواعة حسب استعمال المرسِل(المحاجج) لها، إذ يختار حججه وطريقة بنائها، بما يتناسب مع السياق الذي يحفّ بخطابه، وحسب ما ورد في كتاب استراتيجيات الخطاب لـ "عبد الهادي بن ظافر الشهري"، يمكن تقسيم آليات الحجاج إلى:

- الأدوات اللغوية، مثل: ألفاظ التعليل، بما فيها المفعول لأجله، والتركيب الشرطي وكذلك الأفعال اللغوية، و....
- الآليات البلاغية، مثل تقسيم الكل إلى أجزائه، والاستعارة، البديع، التمثيل.
- الآليات الشبه المنطقية، ويجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية، ويندرج ضمنه كثير منها، مثل الروابط الحجاجية، ودرجات التوكيد، و...

الفصل الثاني

آليات الحجاج في كتاب مع حمار الحكيم

أولا: التعريف بالكاتب والكتاب

1. أحمد رضا حوحو

2. تعريف بالكتاب مع حمار الحكيم

ثانيا: تحليل الآليات الحجاجية في كتاب (مع حمار الحكيم)

1. الآليات اللغوية

2. الآليات البلاغية

3. الآليات الشبه منطقية

أولا/ التعريف بالكاتب والكتاب:

1ـ " أحمد رضا حوحو" :

ولد في 15ديسمبر سنة 1910 ببلدة سيدي عقبة (بسكرة)، وهو ابن" محمد رضا حوحو"، شيخ عشيرة أولاد العربي، وكبير أعيانها، أدخله والده المدرسة القرآنية وعمره أربع سنوات، وعند بلوغه سن السادسة أدخله المدرسة الرسمية الفرنسية، ولأن التعليم فيها يقتصر على اللغة الفرنسية وحدها، فقد تعهده أبوه بدروس خاصة في اللغة العربية، ثم عهد به لبعض شيوخ القرية يحفظونه القرآن الكريم ويعلمونه مبادئ الفقه، وقواعد النحو والصرف،بعد حصوله على شهادة نهاية الدروس الابتدائية انتقل إلى مدينة سكيكدة؛ لمواصلة دراسته المتوسطة، وبعد إتمام دراسته في ثلاث سنوات، رجع إلى مسقط رأسه، حيث وظّف في مصلحة البريد والبرق والهاتف، انضم إلى جمعية الشباب العقبى الثقافي، التي تأسست في سيدي عقبة سنة 1929، وصار أمين سرها، وأحد الأعضاء الناشطين، خاصة في العمل المسرحي.[1]

وفي سنة 1934 تزوج، وبعدها سنة 1935 هاجر بصحبة جميع أفراد أسرته إلى الحجاز، نزولا عند رغبة والده ،وهذا ما ذكره في أحدى مذكراته، التي تحمل عنوان "عشر سنوات في الحجاز"، استقر بالمدينة المنورة، حتى التحق بكلية الشريعة؛ لإتمام دراسته وتخرج منها سنة 1938، متحصلاً على أعلى الدرجات، وذلك ما أهله إلى أن يعين معيدا بالكلية نفسها، وبعد عامين استقال من منصبه، وانتقل إلى مكة، وهناك اشتغل موظفا في مصلحة البرق والهاتف، بالقسم الدولي، وهي الوظيفة التي استمر فيها إلى أن عاد إلى الجزائر في مطلع سنة 1946، بعد وفاة والديه ،ولم تكون عودته إلى الجزائر سهلة، فقد

[1] ينظر:أحمد منور، مسرح الفرجة والنضال في الجزائر "دراسة في أعمال أحمد رضا حوحو"، دار هومه، للطباعة والنشر والتوزيع – الجزائر،ط1،2005،ص ص29–30.

واجه عدة صعوبات، وذكر ذلك في مذكرة له بمرسيليا، بتاريخ 23 يناير 1946، يقول فيها: (ما كنت اتصور قط أنني سأجد هذه الصعوبات للدخول إلى البلاد...)[1]

وبعد عودته إلى الوطن انضم لجمعية العلماء المسلمين، وأصبح عضوا فعّلاً فيها وعّين مديراً لمدرسة "التربية والتعليم" ،التي أسسها "ابن باديس" بنفسه،وبقي بها حوالي سنة ثم انتدب لإدارة مدرسة " التهذيب" بمدينة "شاطودان"،التي تبعد حوالي 50 كيلومتر عن قسنطينة، ولم يمكث فيها كثيرا؛ ليعود إلى قسنطينة، ليشغل منصب الكاتب العام لمعهد عبد الحميد ابن باديس، عندما فتح أبوابه سنة 1947، وبعدها انتخب عضوا في "المجلس الإداري لجمعية العلماء"،وعضواً في مكتب "لجنة التعليم العليا" التابعة للجمعية .[2]

وفي 15 ديسمبر 1949 أسس مع جماعة من أصدقائه جريدة الشعلة، وتولى رئاسة تحريرها، وأصدر خمسين عدد منها، وكانت قاسية في مخاطبة المناوئين لجمعية العلماء وقد جاء في افتتاحية العدد الأول منها أنها (ستكون سهاماً في صدور أعدائك، وقنبلة متفجرة في حشد المتكالبين عليك).[3]

مؤلفاته : إلى جانب العمل الإداري والصحفي الذي يقوم به، أنشأ في خريف 1949 جمعية "المزهر القسنطيني "للموسيقى والمسرح، كتب وأقتبس العديد من المسرحيات التي كانت تعرضها الجمعية[4]، وكانت له عدت ترجمات للأدب الفرنسي ،أما الجانب القصصي "القصص القصيرة " كان أهم جانب في نشاطه الفكري ،حيث يعتبر رائد القصة القصيرة الجزائرية ،ومن أهم أعماله التي أنتجها الآتي :[5]

- غادة أم القرى (رواية) سنة 1949.
- مع حمار الحكيم (مقالات قصصية ساخرة)سنة 1953.

---

[1] ينظر: أحمد منور، المرجع السابق. ص ص 30-33.

[2] ينظر:المرجع نفسه.ص 34.

[3] ينظر: ويكيبديا. أحمد . رضا حوحو/http/ar.m.wikipedia.org/wiki .تم الانزال في 2020/08/23.

[4] ينظر:أحمد منور. الفرجة والنضال في الجزائر "دراسة في أعمال أحمد رضا حوحو" .ص 35.

[5] ينظر: ويكيبديا. أحمد . رضا حوحو/http/ar.m.wikipedia.org/wiki .

– صاحبة الوحي(قصص) سنة 1954.

– نماذج بشرية (مجموعة قصصية) نشرت سنة 1955.

وقد اتسم أدب "رضا حوحو" بسمة اشتهر بها ونبه إليها معظم الدارسين والنقاد الذين تناولوا أدبه بالبحث والتقويم، ألا وهي سمة " السخرية وروح الفكاهة "[1]،وبهذا الصدد يقول الأستاذ "عبد الرحمان شيبان: (يمتاز أدب الأستاذ حوحو بطابع الخفة والصدق والانتقاد فإنك لاتكاد تقرأ له فصلاً من فصوله أو قصة من قصصه أو تشاهد له مسرحية من مسرحياته، حتى يفاجئك هذا الثالوث الجميل، وتبعث من نفسه الحقيقة الصادقة النافذة فهو خفيف في كلامه، خفيف في حركته وسكونه ،وهو يعالج من الشؤون بكل صدق).[2]

كما يُعتبر الدكتور "أبو القاسم سعد الله" ميزة السخرية ظاهرة عامة في أدب حوحو (فالسخرية ظاهرة شائعة في جميع آثاره، حتى الجاد منها)[3].

ويؤكد الدكتور "عبد الله ركيبي" ذلك فيقول (طالما سخر حوحو من أصحاب الجاه والمال ونكت على وضع الأدباء ونظرة الناس إليهم)[4].

إنها سمة أدبية شائعة في أدب حوحو، ولكنها تظهر بشكل خاص في مقالاته القصصية لاسيما تلك التي ضمنها كتابه :"مع حمار الحكيم"[5].

استشهاده : عندما اندلعت ثورة التحرير في الفاتح من نوفمبر 1954، ظل "أحمد رضا حوحو" يقوم بعمله كالمعتاد، في "معهد عبد الحميد بن باديس" ،ولكنه كان مُراقبا، وتحوم حوله شكوك الشرطة الاستعمارية، فاعتقل في أوائل 1956،وعذب تعذيبا منكرا– حسب تعبير الشيخ أحمد حماني– ثم هدد تهديد صريحا، أنه سيعتبر مسؤولا عن أي حادث يحدث

---

[1]ينظر:احمد منور. الفرجة والنضال في الجزائر "دراسة في أعمال أحمد رضا حوحو".ص 43.

[2]ينظر: ويكيبديا. أحمد . رضا حوحو/http/ar.m.wikipedia.org/wiki .

[3]أبو القاسم سعد الله ،دراسات في الأدب الجزائري الحديث.ط5.الجزائر:دار الرائد للكتاب،2007 م. ص94.

[4]عبد الله ركيبي. تطور النثر الجزائري الحديث. ط1 . الجزائر: الدار العربية للكتاب،1978 .ص299.

[5]ينظر:أحمد منور. الفرجة والنضال في الجزائر"دراسة في أعمال أحمد رضا حوحو" . ص43.

بالمدينة، وأن جزاءه سيكون حينئذ الإعدام ،وفي 29مارس1956 اغتيل محافظ شرطة قسنطينة، على يد الفدائيين، فانطلقت في المدينة حملت تفتيش واعتقال واسعة، فسيق حوحو من منزله مع بعض الشخصيات إلى حبس الكدية، ومنه إلى جبل الوحش، وهناك أعدموا جميعاً؛ انتقاماً للمحافظ .

وعلى هذا النحو انطفأت حياة هذا الأديب المناضل، الذي ظل طوال حياته يناضل بالكلمة الصادقة، والنية المخلصة ،والحماس الفياض، ضد قوى الظلم والظلام ،من أجل حرية شعبه ووطنه إلى أخر رمق في حياته[1]، توفي عن عمر يناهز(45-46سنة) بقسنطينة.[2]

[1]ينظر: المرجع السابق .ص ص35-36

[2]ينظر: ويكيبديا. أحمد . رضا حوحو/http/ar.m.wikipedia.org/wiki .

2ـ التعريف بالكتاب "مع حمار الحكيم" :

الكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات القصصية، والمقال ما هو إلا صورة عن المقال الإصلاحي في مضمونه ووظيفته، هدفه الدعوة الإصلاحية، وشرحها بأسلوب قصصي جذاب، وقد أوضحت هذه القصة الفكاهية القصيرة تأثر الأديب بقصة "حماري " لتوفيق الحكيم.

كما كان الاهتمام" رضا حوحو" في كتابه هذا منصباً على السرد، وشهد تطوراً في المضمون الذي أنصب على انتقاء المظاهر الاجتماعية المختلفة، والتقاليد البالية التي تعرقل تطور المجتمع، فتطور من حيث الأسلوب واللغة.

وتظهر في القصة براعة الحوار عند "أحمد رضا حوحو" المتولدة من مزجه للحوار بالسخرية، واستعمل أساليبها المختلفة، مثل: التصوير الكاريكاتوري، وأسلوب المفارقة في الكلام، والتورية أو التعريض، والذم بما يشبه المدح، إلى غير ذلك.

فبعد وصول نسخة من القصة إلى يده وبعد أن قرأها غفا والكتاب على صدره ليتحول حلمه إلى أحداث قصة طريفة كان للحوار هيمنة عليها، حيث دار الحوار بينه وبين الحمار الذي جسده الأديب توفيق الحكيم، إلا أنه في قصة فهو حمار مثقف له علم بكل القضايا والأحداث.

كان الحوار بينهما حوار مثير طال الكثير من القضايا منها المرأة والسياسة والاقتصاد وأوضاع التعليم ...، لكنه يعرف أن الحمار قدم ملبياً دعوة للغناء في الإذاعة الجزائرية.

أما نهاية القصة تكون باستيقاظ الأديب ليعرف أن كل ما حصل كان تخيلات لا صلة لها بالحقيقة.

ثانيا/ تحليل الآليات الحجاجية في كتاب (مع حمار الحكيم):

1- الآليات اللغوية:

1ـ 1 ألفاظ التعليل : من أهم الوسائل اللغوية المستخدمة، والتي تسهم في بناء الخطاب الحجاجي، ومن أهم هذه الألفاظ (المفعول لأجله، لأن، لام التعليل،...)، استخدمت هذه الأدوات إلا تبريراً أو تعليلا لفعل ما، ومن أمثلة ذلك :

- **المفعول لأجله** : ورد المفعول لأجله في هذه الكتاب بنسبة قليلة، سعى من خلاله "رضا حوحو" إلى تبرير أقواله وتدعيمها وإثباتها، ليبين سبب الفعل، وعلة حصول ذلك .

ورد في قوله : (و لم يستطيع الإنسان أن يفرط في دينه **رغبة ورهبة**، ولم يستطع كذلك أن يفرط في دنياه خوفا وطعما)[1].

(لم يستطع الإنسان أن يفرط في دينه) ←—— لماذا ——→ (رغبة ورهبة)
النتيجة الحجة

(لم يستطع كذلك أن يفرط في دنياه) ←—— لماذا ——→ (خوفا وطمعا)
النتيجة الحجة

أراد "رضا حوحو" في هذا الموضع إقناع المتلقي (المحجوج) بأن الإنسان لم يستطع التفريط لا في دينه ولا دنياه، لأسباب بررها باستخدام هذه الألفاظ: (رغبة، رهبة، خوفا، طمعا) كحجة ليثبت مصداقية أقواله، وتدعيمها، وتبريرها للمتلقي(للمحجوج)، ومحاولة إقناعه بهذه الأقوال.

وكذلك في قوله: (وهو يريد أن يستغل هذا النقد وهذا القلم **لخدمة** حزبه لا لخدمة السياسة عامة)[2].

---

[1] أحمد رضا حوحو. مع حمار الحكيم .د ط. تحق : عبد الرحمان شيبان .الجزائر : شركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م .ص ص19.20.

[2] المصدر نفسه، ص ص20.21.

(يريد أن يستغل هذا النقد وهذا القلم)←——— لماذا ———→(لخدمة حزبه)
النتيجة الحجة

كان يريد "رضا حوحو" في قوله هذا، أن يُوصل للقارئ (المحجوج) وجهة نظر السياسي لنقده، ومحاولة إرغامه على تحويل هذا النقد لصالح حزب معين؛ وليثبت أقواله، ويبررها دعمها بحجة وهي (لخدمة حزبه)، محاولا تأكيدها للقارئ (المحجوج) وإقناعه بها.

و**في قوله:** (...فهي تنفر من الامتثال لأوامره وتعاليمه ونصائحه إلا إذا اضطرت إلى ذلك **رغبة** أو **رهبة** منه...)[1].

(تنفر من الامتثال لأوامره وتعاليمه ونصائحه...) ←——لماذا ———→(رغبة أو رهبة منه)
النتيجة الحجة

فهنا الكاتب (المحاجج) وظّف اللفظتين (رغبة ورهبة) كحجة لتبرير سبب هذا الفعل وهو نفور المرأة من الرجل، وحب التسلط عليه، وذلك لتدعيم أقواله، وتأكيدها وتبيان السبب ومحاولة إقناع المتلقي(المحجوج) بذلك.

وفي قوله: (التحق بالسربون في باريس **ليدرس** الحقوق **استعداد** لتولي منصب راق في القضاء **تحقيقا لرغبة** ذويه)[2].

(التحق بالسربون في باريس) ←—— لماذا ——→ (ليدرس الحقوق)
النتيجة الحجة

(درس الحقوق) ←—— لماذا ——→ (استعداد لتولي منصب راق في القضاء)
النتيجة الحجة

(تولي منصب راق في القضاء) ←—— لماذا——→ (تحقيقا لرغبة ذويه)
النتيجة الحجة

[1] أحمد رضا حوحو. المصدر السابق . ص 49.

[2] المصدر نفسه . ص77.

حاول في هذا القول أن يبرر سبب التحاق الكاتب "توفيق حكيم" بجامعة السربون، وسبب دراسته للحقوق بالذات، واستخدام لدعم أقواله حجج وهي(ليدرس، استعدادا، تحقيقا، لرغبة) التي تُسهم في إقناع المتلقي(المحجوج) وتبيان سبب الفعل.

• **الأداة لأن** : هذه الأداة متوفرة بشدة في كتابه، وظّفها "رضا حوحو" لتساهم في كشف السبب وتبيانه، وهي تأتي دائما مقترنة به، والسبب هو الحجة نفسها في الحجاج ومن أمثلة ذلك نجد:

قوله: (تتعذب نفس وتتطلب شيئا من الترفيه، فلا يرحمها لأن الراحة تتطلب الكذب على النفس والتمويه عليها)[1].

تتعذب نفس الأديب وتتطلب شيئا من الترفيه، فلا يرحمها	←	لأن	الراحة تتطلب الكذب على النفس والتمويه عليها
النتيجة		الرابط الحجاجي	الحجة

أراد في هذا القول توضيح وكشف السبب الذي يجعل النفس، تتعذب وما تتطلبه من ترفيه، وقد أسهمت الأداة "لأن" بالربط بين الحجة ،والنتيجة فهي من الروابط المدرجة للحجج ،حيث أسهمت في توضيح هذا السبب أو الحجة للمحجوج محاولا إقناعه.

وفي قوله كذلك : (العين العوراء عندي هي عوراء؛ لأن الله أرادها لحكمة يعلمها)[2].

(العين العوراء عندي هي عوراء)	←	لأن	(الله أرادها لحكمة يعلمها)
النتيجة		الرابط الحجاجي	الحجة

[1] أحمد رضا حوحو. المصدر السابق.ص35.

[2] المصدر نفسه.ص 66.

من خلال هذا القول أراد "رضا حوحو" أن يوضح ويكشف نظرة هذا المجنون للعين العوراء، وإن الحجة التي أتى بها المجنون (لأن الله أرادها لحكمة يعلمها) مستعملا الأداة (لأن) التي أسهمت في كشف السبب، وإقناع المتلقي بوجهة نظره .

- **لام التعليل:** والتي تعمل على الربط بين النتيجة والحجة، ومثاله ما ورد على لسان "رضا حوحو" **في قوله:** (يبدو لي أن هذا القدر كافي **ليثبت** لك أن الحركة الأدبية اليوم في الشرق العربي تسير خاضعة لتأثير ثورة فكرية عنيفة كالسيل العارم)[1].

يبدو لي أن هذا القدر كافي	لام التعليل ←	يثبت لك أن الحركة الأدبية اليوم في الشرق العربي تسير خاضعة لتأثير ثورة فكرية عنيفة
النتيجة	الرابط الحجاجي	الحجة

يوجه "رضا حوحو" كلامه للمحجوج؛ لإقناعه بأن الحركة الأدبية في الشرق العربي خاضعة لثورة فكرية عنيفة معللاً سبب النتيجة التي توصل إليها بتوظيف أداة التعليل اللام لتزيد في إقناع المتلقي وتأثير فيه.

كذلك في قوله: (لو أنهم انشاءوا بعض المعاهد الصناعية، لتعلم الشباب بعض المهن لأسدوا خدمة جليلة إلى الأمة والبلاد)[2].

إنهم انشاءوا بعض المعاهد الصناعية	لام التعليل ←	تعلم الشباب بعض المهن
النتيجة	الرابط الحجاجي	الحجة
تعلم الشباب بعض المهن	لام التعليل ←	أسدو خدمة جليلة إلى الأمة والبلاد
النتيجة	الرابط الحجاجي	الحجة

[1] أحمد رضا حوحو. المصدر السابق.ص80.

[2] المصدر نفسه.ص 72.

يعمل "رضا حوحو" على أثبات أن بإنشاء المعاهد تتعلم الشباب منها المهن هذه الأخيرة، التي من خلالها يسدوا بها خدمة جليلة للأمة والبلاد وقد أكد أقواله بحجج داعمة لإقناع المحجوج، وزيادة التأثير فيه، وهي (تعلم شباب بعض المهن، أسدوا خدمة جليلة إلى الأمة والبلاد).

- **التركيب الشرطي** :التراكيب الشرطية في هذا الكتاب قليلة جداً، كادت أن تنعدم وأدوات الشرط هي أدوات الحجاج دورها الإقناع حيث تكون جملة الشرط هي الحجة، وجملة جواب الشرط هي النتيجة.

ومثال ذلك قوله: (إذا ما أحسنت إليها أساءت إليك وتجبرت، وإذا ما أهنتها أحسنت إليك وخضعت، فإذا أحبتك فإنما تحبك لنفسها، ولهذا لا يدوم حبها، وماذا أبغضتك، فإنما تبغضك لنفسك. ولهذا بغضها لا يزول ؛ تحب نفسها إلى حد العبادة، وتضحي بكل شيء في سبيلها حتى بنفسها)[1].

إذا ما أحسنت إليها ←أساءت إليك وتجبرت.
جملة الشرط (الحجة) جملة جواب الشرط(النتيجة)

إذا ما أهنتها ←أحسنت إليك وخضعت.
جملة الشرط (الحجة) جملة جواب الشرط(النتيجة)

إذا أحبتك ←تحبك لنفسها ولهذا لا يدوم حبها.
جملة الشرط (الحجة) جملة جواب الشرط(النتيجة)

إذا أبغضتك ← تبغضك لنفسك ولهذا بغضها لا يزول.
جملة الشرط (الحجة) جملة جواب الشرط(النتيجة)

[1] أحمد رضا حوحو. المصدر السابق.ص 67.

"رضا حوحو"(المحاجج) أراد من خلال هذا الخطاب اللغوي إقناع(القارئ) المحجوج بوجهة نظره حول المرأة، ومجوعة المتناقضات التي تُعرف بها؛ ولذلك وظف التراكيب الشرطية كوسيلة وطريقة إقناعية، وتبيان النتيجة المتوصل إليها، وقد أسهمت الحجة في دعمها وتقويتها، وهذا ما يساعد المحاجج على إقناع القارئ(المحجوج) التأثير فيه.

1ـ 2 الأفعال اللغوية : الأفعال اللغوية وسيلة من وسائل الإقناع، تؤدي دورا حجاجياً فعّالاً وهي عبارة عن توجيهات وإلزاميات، ومن أمثلتها :

- **التوجيهات** : ويتمثل في الاستفهام والنداء والأمر.

أ- **الاستفهام** : يُعد الاستفهام من أنجع أنواع الأفعال اللغوية التي تؤدي الدور الحجاجي الفعّال، وقد ورد بنسبة كبيرة في كتاب "مع حمار الحكيم" وظّفه "رضا حوحو" في شكل حوار مع "حمار الحكيم" من أجل الإجابة عن عدة تساؤلات مطروحة، وقضايا اجتماعية، تحتاج لعلاج، ومن أمثلته :

قوله: (قال لي الحمار ذات يوم؛ وقد زارني مبكرا تبدو على محياه الحميري علامات السرور والغبطة : ما قولك في السعادة؟...هل هي حقيقة موجودة؟ وهل أنت سعيد؟...)[1]

كما ورد الاستفهام أيضا في **قوله:**

(إني أخشى المرأة ولا أريد إن أبدي في أي شأن من شؤونها ...فما رأيك أنت؟)[2]

كما ورد أيضا في **قوله** :

(هل التوجيه هو الذي ينقص الأدب العربي؟ أم هي الثورة في كل شيء، تسير بعنف وجنون؟)[3]

[1] أحمد رضا حوحو. المصدر السابق .ص 82.

[2] المصدر نفسه .ص 58.

[3] المصدر نفسه .ص 76.

وأيضا في **قوله** :

(وأين التساوي وأنتم تنظرون إلينا كشعب منحط في حاجة إلى التربية والتعليم؟)[1].

وظّف الكاتب (المحاجج) آلية الاستفهام بمختلف أدواتها، وفي سياقات متعددة، بأسلوب حواري متميز، ومنها (ما، هل، فما، أم ...)، فالأسئلة أشد أقناعا للمحجوج، وأقوى حجة عليه؛ وذلك عندما يكون قصد المحاجج غير مباشر، وهذا بغرض تحقيق استجابة من قبل المحجوج، ومحاولة إقناعه، فالكاتب هنا لا ينتظر الإجابة لسؤاله، وإنما ليبين للمحجوج المفاهيم الصحيحة، والمشاكل التي تواجهها بعض القضايا، اجتماعية كانت أو سياسية أو ثقافية... ومحاولة علاجها.

ب- النداء: هو وسيلة تستخدم في أثارة انتباه المتلقي(المحجوج)، ويُعرف أيضا بأنه الطلب من شخص ما أن يلبي نداء الشخص الذي يناديه، ويُطلق عليه "المنادى" أما الشخص الذي يقوم بفعل النداء يسمى "المنادي"، والوسيلة المستخدمة في الجملة هي" أداة النداء"، وقُسمت هذه الأخيرة إلى ثلاثة أنواع، هي أدوات نداء للقريب (الهمزة، أي) ،أدوات نداء للبعيد(أيا، هيا)، وأدوات نداء للبعيد والقريب(يا) وهي أكثر الأدوات استخداما .

ومثاله قول "رضا حوحو":

(فإني لا أسألك **يا سيدي** الساخط الثائر، **يا سيدي** المجروح في أنانيتك، لا في أدبك وفنك إنْ تبدي لي معلوماتك وشهاداتك، وإنما أسألك أن تبرز لي ما أنتجته قريحتك من الآثار الأدبية والفنية..)[2]

جاء النداء هنا كرد على فريق المتأدبين، الذين ثار سخطهم حين علموا بما كتب "رضا حوحو" عن الآداب والفنون، فمنهم من قائل: هذا هادم، ومن قائل: هذا جاهل، ومن قائل: ما هي معلوماته وشهاداته...فنهادى الكاتب(المحاجج) فيهم بتوظيف أداة النداء(يا)

[1] أحمد رضا حوحو. المصدر السابق.ص39.

[2] المصدر نفسه .ص32.

وهي وسيلة لإثارة انتباه هذا الفريق، وأن يجعله يلبي نداءه، ويرد عليه بما أنتجه المدعون من أدبهم وفنهم .

وهنا فدور النداء هو لفت انتباه فريق المتأدبين، وبعدها محاولة إقناعهم والتأثير فيهم.

وورد كذلك في قوله:

(لا تفكر **يا صاحبي** في النكوس إلى الوراء الآن ...وقد سرت معي في هذا الطريق لم يبق عليك إلا المضي فيه رضيت أم كرهت؛...).[1]

وظّفت أداة النداء (يا) هنا لجلب انتباه الكاتب(المحجوج) لأن الحمار الحكيم أراد إقناعه بالعدول عن قراره، وهو التوقف عن أبداء آرائه في شتى القضايا، وأن يكمل الطريق الذي بدأه، وأن التراجع لا يفيده بشيء .

ج- الأمر: غرضه الحجاجي إقناعي عن طريق التوجيه أمر أو دعاء أو تهديد...، وسنحاول عرض هذه آلية، وكيف وظفها "رضا حوحو" في كتابه، مع توضيح الغرض الحجاجي منها، ومن أمثلتها :

قوله: (**فدع** أنانيتك – رعاك الله – **ودع** سخطك ورضاك بعيدين **وخذ** هذه المقاييس البسيطة، **قسها** على نفسك **وانظر** بعد ذلك، إذا ما كانت تنطبق عليك **وقل** لي بعد ذلك ،إذا ما كنت أدبيا أو فنان؟!.)[2]

تعددت الأوامر في هذا المثال(دع، خذ، قس، انظر، قل) أسهمت في توجيه المحجوج للشيء الذي يريده المرسِل (المحاجج)، فاستعمل الأمر لتحقيق غرض تبليغي إقناعي .

1 ـ 3 الوصف: يشمل عدداً من الأفعال اللغوية، وهي :

1ـ 3ـ 1 الصفة: تعد الصفة من الأدوات التي تمثل حجة للمرسِل(المحاجج) في خطابه الإقناعي، وذلك بإطلاقه لنعت معين في سبيل إقناع المرسل إليه (المحجوج)،والتأثير فيه.

[1] أحمد رضا حوحو. المصدر السابق.ص53 .

[2] المصدر نفسه.ص33 .

ومثاله قول الكاتب (المحاجج) : (حمارا **صغيرا لطيفا**)[1]، (حمار **فيلسوف**)[2]...

أراد "رضا حوحو" هنا أن ينعت "الحمار الحكيم" بذكر بعض الصفات، وهي: (صغير لطيف، طويل الأذنين، فيلسوف)،وقد وظّف الكاتب (المحاجج) هذه النعوت ليقنع المحجوج ويثبت له أن الحمار المذكور هو نفسه حمار" توفيق الحكيم"، الذي ذكره في كتابه (حماري قال لي) بالصفات نفسها المذكورة فاختار منها "رضا حوحو" ما يراه يجسد حمار الحكيم ليحاجج من خلاله.

وكذلك ورد على لسانه: (إن مشاكلنا **كبيرة** وحياتنا **معقدة**...)[3].

حاول الكاتب (المحاجج) هنا وصف الحياة في الجزائر، وما يعانيه الشعب من جميع النواحي الحياتية، اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وسياسيا، وما آل إليه الوضع باختصار شديد فوظّف هذه النعوت مشاكلنا " **كبيرة** "، وحياتنا" **معقدة** "؛ ليعبر عن مدى أسفه لذلك، محاولا التأثير القارئ (المحجوج)؛ إذ أن هذا الوصف الحجاجي يزيل العديد من التساؤلات حول الأوضاع المعيشية والحياتية في الجزائر .

1ـ 3ـ 2 اسم الفاعل : اسم مشتق يدل على معنى مجرد، وهو يعتبر من نماذج الوصف التي يدرجها المرسِل (المحاجج) في خطابه الإقناعي بوصفها حجة، ليسوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد، لتتبني عليه النتيجة التي يرومها.

ومثاله قوله : (وذلك لأن جرثوم المرأة أقوى منه في الرجل فهي تحب التسلط عليه والتحكم فيه، وترغب في انقياده لها، وفي نفس الوقت تكره **الخاضع** لسلطانها، وتبغض **الراضي** بحكمها، وتحب **الثائر** عليها، المترد عنها)[4].

---

[1] أحمد رضا حوحو. المصدر السابق.ص 12.

[2] المصدر نفسه.ص 13.

[3] المصدر نفسه.ص 14.

[4] المصدر نفسه.ص 49.

إذ كانت غاية الكاتب (المحاجج) هنا إيجاد الوصف الذي يقتنع به القارئ (المحجوج)، من خلال وصف الرجل الذي تكرهه وتحبه وتبغضه المرأة في الآن نفسه باستعمال اسم الفاعل (خاضع، راضي، ثائر) فهو لا يخبر هنا بل يحاجج القارئ (المحجوج)، ويصنف الرجل في إطار معين، وإدراجه ضمن فئة معينة حسب نظرة المرأة إليه.

1ـ3 ـ3 اسم المفعول: يصنف على أنه من الأوصاف الحجاجية المستعملة، وهو "أسم مشتق" وقد كان تواجده في الكتاب بنسبة معتبرة، ومن أمثلته.

قوله: (ترى نفسها ابنة حاكم وهو ابن **محكوم**، وسيدة وهو **مسود**)[1].

تجسد اسم المفعول في لفظتي "محكوم" و"مسود"، التي تعود على الرجل الشرقي المثقف بصفة عامة؛ إذ وضعته المرأة الأجنبية في مرتبة أدنى منها، فهي ابنة الأسياد، وهو مجرد عبد لديها، وهذه من الفوارق التي يعتقد بها الغرب أنه متميز عن الشرق، وهذا تأكيد للقارئ (المحجوج) أو للرجل الشرقي خصوصا على مكانته بالنسبة للمرأة الأجنبية؛ لذلك يحاول الكاتب (المحاجج) إقناعه بالعدول، وتقبل وجهة نظره، والعمل بها كنصيحة .

وقوله : (مرارة **المغلوب** على أمره)[2].

جاء اسم المفعول في لفظة "المغلوب" التي تعود على الإنسان الذي لا يرضى بحاله الذي حُرِمَ من لذة الحياة الذي يعاني الآلام المرض والفقر والشقاء والحظ العاثر والبؤس وغيرهم من متاعب الحياة، فيبحث عن السعادة، إذ لم يجدها؛ حسد غيره عليها، فليس بيديه شيء فأنه المغلوب على أمره أراد "رضا حوحو" هنا إقناع القارئ (المحجوج) أن العثور على السعادة شيء صعب .

[1] أحمد رضا حوحو. المصدر السابق.ص 50.

[2] المصدر نفسه.ص 84.

ومثاله كذلك:(فهذا فريق محافظ يريد أن تبقى سجينة أربعة جدران **محرومة** من كل شيء ومن كل نعمة حتى نعمة العلم)[1].

تمثل اسم المفعول في لفظة "محرومة" ،التي تعود على المرأة الجزائرية، وما تعانيه من تهميش وإنكار من قبل المجتمع، فيحرمها من أبسط حقوقها، ولا يتعرف لها بمكانة، أراد الكاتب مخاطبة المجتمع وإقناعه بضرورة إصلاح شأن المرأة، ونظر إليها كجزء من المجتمع، ومحاولة إيجاد علاج لهذا الحرمان.

1ـ 4 تحصيل الحاصل :فمن التنوعات الحجاجية ما يسمى بالتمثيل، ويتجسد من خلال تعدد التعاريف، رغم وحدة المعرف ومن أمثلته:

قوله: (المرأة الجزائرية...فهي والدتك، وهي أختك، وهي قريبتك وهي وهي...)[2] .

أراد الكاتب تكريم المرأة الجزائرية والرفع من شأنها بوضعها في مراتب عليا في المجتمع فهي الأم والأخت والقريبة وغيرها وهنا أراد البرهنة على صدق كلامه بتكثير الصفات والموصوف واحد فالتوجيه هنا هو التأكيد على قيمة المرأة الجزائرية في المجتمع.

وكذلك في قوله:

(هو يجهل أن الإنسان هو الإنسان)[3] .

يرى الكاتب أن الإنسان هو الإنسان والحكمة الدالة أو التوجيه الحجاجي هو التأكيد أن الإنسان لا يتغير مهم تعددت اختلافات ،أن التعبيرات هنا تحمل لفظتين ليفهم المتلقي أن اللفظ الأول هو موضوع الحديث وهو الإنسان أما اللفظ الثاني فهو المحمول وهو كل ما يعنيه الإنسان أي ما حمله النص حول الإنسان.

[1] أحمد رضا حوحو. المصدر السابق.ص 97.

[2] المصدر نفسه.ص 94.

[3] المصدر نفسه.ص 20.

2- الآليات البلاغية: ومن أهم الآليات البلاغية التي لها دور حجاجي فعال نذكر منها:

2ـ 1 تقسيم الكل إلى أجزائه (التفريع) : وهو أن يقوم المرسِل (المحاجج) بطرح حجته كليا في أول الأمر، ثم يعود للتوسع فيها، وتعداد أجزائها، بعرض مجموعة من الحجج، وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية، بحيث كل واحدة تخدم القضية المطروحة، وهي بمثابة دليل على دعواه.

ومثاله قوله: (المرأة على وجه العموم تهيم بحب التسلط على الرجل، وهي تبذل ما في وسعها لذلك، لا تعرف الملل ولا الكلل، وهي على وجه أيضا، عديمة الثقة بأقواله وأفعاله، فهي تنفر من الامتثال لأوامره وتعاليمه ونصائحه، إلا إذا اضطرت إلى ذلك رغبة فيه، أو رهبة منه وذلك لأن جرثوم الأنانية في المرأة أقوى منه في الرجل، فهي تحب التسلط عليه والتحكم فيه، وترغب في انقياده لها، وفي نفس الوقت تكره الخاضع لسلطانها، وتبغض الراضي بحكمها، وتحب الثائر عليها المتمرد عنها)[1].

والمخطط الآتي يوضح هذا :

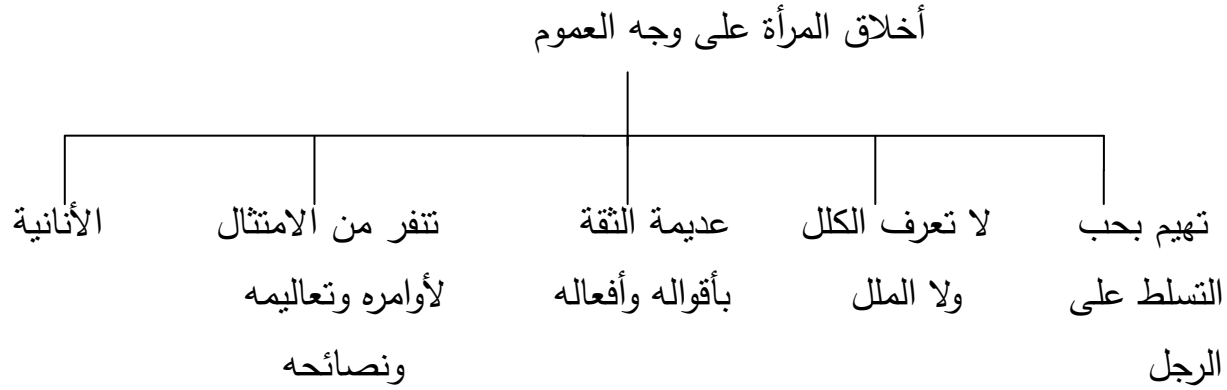

ومثاله كذلك قوله : (قال- هذه الأسباب العامة وهي تتعلق بأخلاق المرأة من حيث هي، ويضاف إليها بالنسبة للأجنبية أنها ترى نفسها أرقى منه عنصرا، وأسمى منه حضارة ترى نفسها ابنة الحاكم وهو ابن المحكوم، سيدة وهو المسود، ترى في زواجها منه تنازلا منها

[1] المصدر السابق. ص 49.

لطبقته، فهي إذن تمن وتدلل، وما عليه إلا أن يرضى ويتذلل أو حدث الخلاف وساد الشقاق وكان بعد الزواج الطلاق)[1] .

المثال موضح في المخطط التالي :

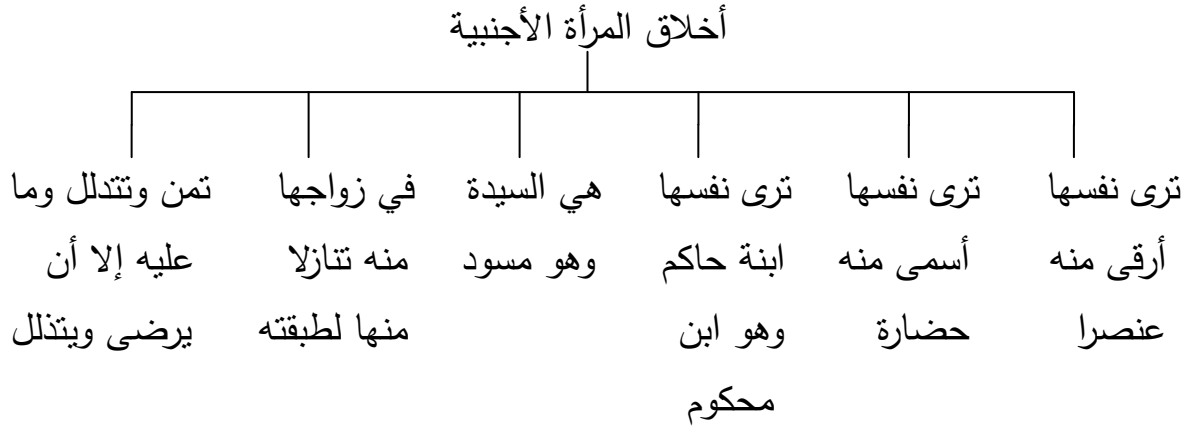

من خلال المثالين الأول والثاني حاول الكاتب طرح قضية شغلت الجميع، وهي "الزواج"، وبدأ في التوسع فيها ،بعرض مجموعة من الحجج بأسلوب الحواري، دار بينه وبين حمار الحكيم، حول اختيار شريكة العمر، وهذه الحجج المتفرعة تدل بمجوعها على أخلاق المرأة، وأن حذف أي حجة منها فإن القضية تضعف.

2ـ2الاستعارة: تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي (المحجوج) وهو ما يود الكاتب (المحاجج) تحقيقه ومن أمثلتها :

قوله: (انتهيت من مطالعة لذيذة لكتاب)[2].

شبه الكاتب (المحاجج) مطالعة الكتاب بشيء يؤكل، وحذف المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه، وهي "لذيذة"، على سبيل الاستعارة المكنية، فجاءت الاستعارة هنا أكثر تميزا، حيث جسدت المعنى للقارئ(المحجوج)؛ لتعطي دلالة على حب الكاتب للمطالعة وكسب المعرفة.

[1] المصدر السابق.ص 50.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

كذلك قوله: (وعاد البؤس الذي يضرب الامة إلى عادته).[1]

شبه البؤس بالإنسان؛ حيث حذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه، وهما "العودة والضرب" على سبيل الاستعارة المكنية، فالغرض الحجاجي من هذه الاستعارة هو تصوير المشاهد الحياتية المؤلمة، حيث أراد الكاتب تجسيد حال الآمة بعد الانتخابات، استطاع الكاتب (المحاجج) تفعيل التواصل مع متلقيه (المحجوج)، من خلال إزالة التمايز الحاصل بين المشبه به والمشبه، حتى يظن المتلقي (المحجوج) أنهما شيء واحد.

2 ـ 3 البديع :

2 ـ 3 ـ 1 الطباق(التضاد): هو جمع بين معنيين متقابلين متضادين(جمع الشيء وضده) في كلام، كالليل والنهار، وقد وظّف "رضا حوحو" العديد من المتضادات، ولكل منها دلالة معينة، فالجمع بينها خدم الحجة بإكسابها قوة التأثير والإقناع، والمساهمة في توضيح الصورة للمتلقي.

ومثاله قوله: (أن السياسة في بلادنا سياسة انتخاب، تنشط وتعمل قبيل فتح الصندوق بأيام؛ حتى إذا ظهرت النتيجة و**فاز** من فاز ،و**خاب** من خاب؛عاد كل شيء إلى مجراه الأول ...).[2]

جاء الطباق بين لفظتي (فاز وخاب) المتنافرتين، وظّفه الكاتب(المحاجج) بغرض تأكيد المعنى وتوضيحه بالتضاد، من أجل إقناع المتلقي أن السياسة مجرد سياسة انتخاب تنشط في الأيام الانتخابية إلى يوم النتائج، أما باقي الأيام لا تجد لهم أثر سواء الفائز أو الخاسر.

وكذلك في قوله: (... قال لي حمار الحكيم: – ما قولك في كتاب الغرب على وجه العموم؟.

[1] المصدر السابق.ص 21.

[2] المصدر نفسه. ن ص.

– كغيرهم من الكتاب **يجيدون** تارة، و**يسفون** أخرى، فهم بشر يعتريهم النقص ويستولي عليه الغرور، وتتسلط عليهم الأنانية، ويتلبسهم التعصب البغيض)[1].

ظهر التنافر بين لفظتي (يجيدون ويسفون) فقد وظّفه الكاتب(المحاجج) لوصف الكتاب الغرب وتأكيد نظرته إليهم، فالطباق هنا له أثر مزدوج ففي المعنى يكشف خبايا الكلمة بدعمها بعكسها، فالكاتب الغربي كغيره من الكُتاب يصيب مرة ويخطى مرات، أما في الشكل يزيد الأسلوب جمالا، وهذا من أجل لفت انتباه المتلقي(المحجوج) لتأثير فيه بقوة، ومحاولة إقناعه وتوضيح الصورة له.

2 ـ 3 ـ 2 المقابلة : تقوم المقابلة على التضاد بين الجمل؛ لتعمل بذلك على استمالة المتلقي(المحجوج) فتؤدي بذلك دورا حجاجيا، والمقابلة في هذا الكتاب لم توظف إلا بشكل قليل جدا، والمتمثلة في الأمثلة الآتية :

في قوله: (..فإذا **حازت الرضا** فهي الحقيقة الواقعة، وإذا **ثارت السخط** فهي الحقيقة الواقعة أيضا،فلا رضا ولا سخط بنافعين وإنما تنفع المحاولة وبذل الجهود لإنهاض الآداب وخلق الفنون ؛ فهي وحدها المقياس الصادق لرقي الشعب،...).[2]

أستطاع الكاتب المحاججة وإثبات دعواه للمتلقي(المحجوج)، ومحاولة إقناعه أن رقي الشعب يكون ببذل الجهود، لإنهاض الآداب، وخلق الفنون وليس بالسخط والرضا النافعين لشيء، استعمال المقابلة التي لها دور حجاجي نجده في المنافرة بين المفردات بين (حازت وثارت) وبين (الرضا والسخط)، فالتركيب هنا تجاوز محتواه المفرد إلى عدة مفردات .

وقوله كذلك: (فاعلم إذن، أن الإنسان لا يكون **منحطا** بمهنته **الوضيعة**، ولا يكون **شريفا** بمهنته **الراقية**،...).[3]

---

[1] المصدر السابق.ص 40.

[2] المصدر نفسه.ص 30.

[3] المصدر نفسه.ص 60.

جاءت المقابلة هنا ذات قيمة حجاجية، أحدثت تغييراً في الرؤية، حاول من خلالها الكاتب(المحاجج) التأثير في المتلقي(المحجوج) بدعواه، وتأكيد على أن المهنة ليست هي من تحدد شخصية الإنسان، جاء التنافر بين (منحطا وشريف) وبين (الوضيعة والراقية) أسهمت المقابلة هنا في بناء النص حجاجيا، بما يتناسب السياق؛ حيث أختار الكاتب(المحاجج) ما يفي بقصده، ويحقق هدفه الإقناعي.

2ـ3 ـ3 الجناس: هو اتفاق أو تشابه كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى، وهو أنواع: (التام والناقص والاشتقاقي)، وظّف "رضا حوحو" الجناس بشكل معتبر، لكن لم يوظف الجناس بشكله التام، بل بشكليه الناقص والاشتقاقي فقط، ومن أمثلته :

أ- **الجناس الناقص** : في قوله: (المرأة على العموم تهيم بحب التسلط على الرجل وهي تبذل ما في وسعها لذلك، لا تعرف **الملل** ولا **الكلل** ...).[1]

وكذلك في قوله: (..لو أنهم انشؤوا بعض المعاهد الصناعية، لتعلم الشباب بعض المهن لأسدو خدمة جليلة إلى الأمة والبلاد، حيث يشغلون الكثير من هذه الأيدي التي تملأ **المقاهي** و**الملاهي** صباح مساء).[2]

وظّف الكاتب(المحاجج) الجناس لما يحتويه من جمالية تأثيرية؛ ذلك أنه يعطي جرساً موسيقيا تطرب له الأذن، ويثير الذهن، من أجل لفت انتباه المتلقي(المحجوج)، لما يريد الكاتب (المحاجج) قوله، والجناس هنا نابعاً من طبيعة المعاني، التي يعبر عنها الكاتب (المحاجج)، ولم يكن يريد بها زخرفا وتزييناً بل جاء بالجناس لتقوية المعنى، والتأثير في المتلقي.

ب- **الجناس الاشتقاقي:** ومثاله قوله: (.. فأنت أديب أو فنان إذا ما استطعت أن **تعبر** **تعبيرا** صحيحا عن شعورك وإحساسك؛ وأن **تصور** **تصويرا** صادقا أخيلتك وخلجات

[1] المصدر السابق.ص 49.

[2] المصدر نفسه.ص 73.

نفسك دون أن تحسب أي حساب لرضا الجماهير وسخطهم ؛ وإلا فأنت منشئ لا كاتب وأنت ناظم لا شاعر وأنت عازف لا موسيقار)[1].

وقع الجناس في هذا المثال بين كلمتين، تتفقان في الجذر، وتختلفان في الصيغة مثل: بين لفظتي: (تعبر، تعبيراً) المشتقتان من الجذر "عبر"، وبين لفظتي: (تصور تصويراً) المشتقتان من الجذر "صور"، جاء الجناس هنا لتأكيد موقف الكاتب(المحاجج) من الأديب والفنان، ونظرته لهما؛ محاولا التأثير فيهما، وهذا يؤدي إلى حركة ذهنية تثير انتباه المتلقي(المحجوج) .

2 ـ 3 ـ 4 التمثيل : هو تقريب المعاني المجردة إلى ذهن السامع وتوضيحها،ومن أمثلته الآتي:

قوله: (...الأديب مخلوق عجيب وغامض كل الغموض وستضطرني إلى مراجعة مسوداتي وأوراقي البالية ؛كما يرجع التاجر المفلس إلى دفاتيره القديمة،...)[2] .

إن غموض الأديب جعل الكاتب(المحاجج) يمثل نفسه بالتاجر المفلس، الذي يعود إلى دفاتره لمراجعة ما له وما عليه؛ لأن الكاتب(المحاجج) كلما غاص في موضوع الأديب كلما زاد غموضا، وهذا ما يضطره إلى قلب دفاتيره عدة مرات .

وقوله كذلك: (وهكذا تغدو نفسه البشرية تتخبط في ضروب الحرمان، وتتعذب في آلام الحقائق، ويغدو جسمه يضمحل في آلام الإجهاد والعناء الفكري، كما تذوب قطعة الملح التي تغمرها المياه)[3].

مثل الكاتب (المحاجج) الجسم المضمحل بالملح الذائب في الماء، وذلك لقسوة ما تعانيه النفس البشرية من حرمان وآلام، وما تحمله من مآسي ووجع .

---

[1] المصدر السابق.ص 27.

[2] المصدر نفسه.ص .34

[3] المصدر نفسه.ص26.

وقد كان مقصد الكاتب(المحاجج) من المثالين السابقين، التأثير في المتلقي (المحجوج) وبالتالي إقناعه ،من خلال تقريب المعنى إلى ذهنه .

3-الآليات شبه منطقية :

لقد اعتمد الكاتب (المحاجج) "أحمد رضا حوحو" في عمله اللغوي على آليات شبه منطقية متنوعة، تمثلت في الآتي:

3 ـ1الروابط الحجاجية :

والتي تعد من الوسائل اللغوية للسلم الحجاجي، وقد اعتمد الكاتب(المحاجج) الآتي:

" **الواو**": من بين الروابط التي تعمل على الربط بين مجموع الحجج، ومثاله ما ورد على لسان الكاتب(المحاجج):

(والمجتمع الإنساني مجتمع فاسد تسيره الأغراض والعادات ويتحكم فيه الخوف والطمع وتؤثر فيه الرغبة والرهبة؛ ونشأت عن ذلك هذه الرذائل التي عكرت صفوه؛ وهي الأنانية والكذب والطمع والغدر والخيانة فأصبحت هذه الرذائل دستوره الذي يسيره ويسيطر عليه)[1]

والتي يمكن تمثيلها في المخططين الآتيين:

(ن) دستور المجتمع الفاسد(الرذائل)

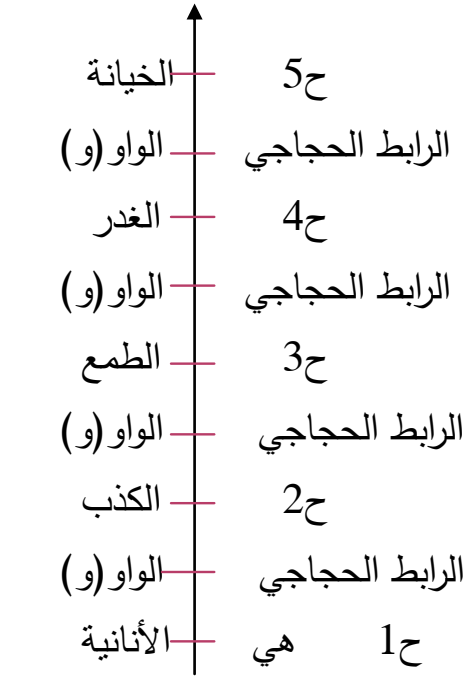

(ن) فساد المجتمع الإنساني

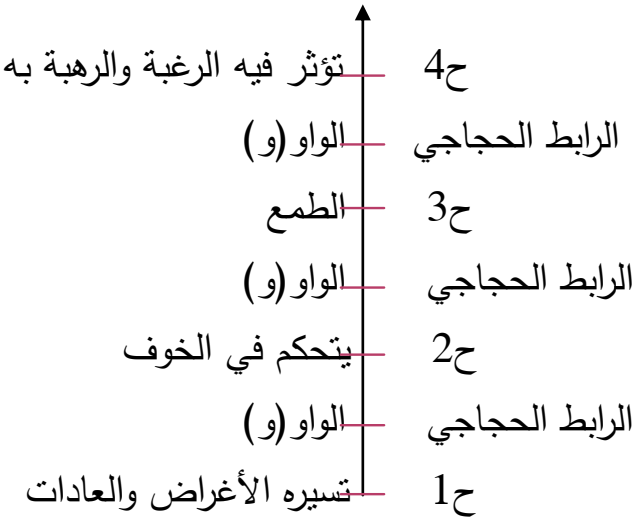

[1] المصدر السابق.ص 19.

فالرابط الحجاجي "الواو" في المخططين السابقين، ربط بين الحجج ورتبها وذلك لتقوية النتيجة ودعمها، جاءت الحجج هنا غير منفصلة مترابطة ببعضها ،فكل حجة تقوي الحجة التي بعدها، فهذه الأخيرة تكون الأقوى لأنها جاءت لتأكيد الحجة التي قبلها، أراد الكاتب أن يقنع المتلقي أن مجموع هذه الرذائل من أنانية وكذب وغيرها يؤدي إلى نتيجة واحدة وهي فساد المجتمع.

وقوله كذلك:(مع كل هذا تجدهم يتبجحون صباح مساء بألفاظ الحرية والعدالة والإنسانية وما هي إلا العبودية والجور والوحشية)[1] .

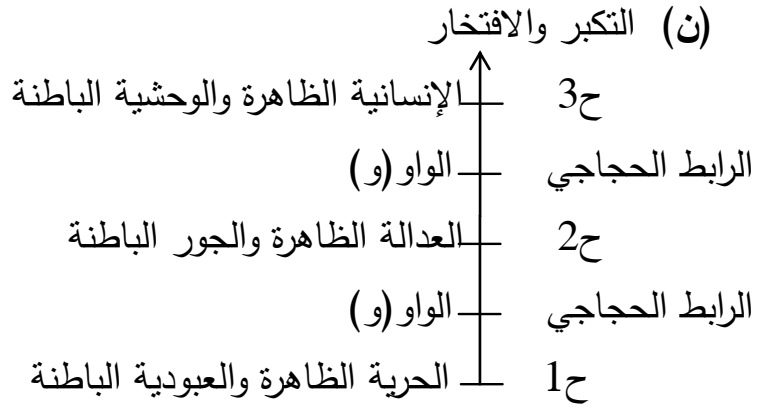

الرابط الحجاجي هنا ربط بين الحجج ورتبها لتدعم النتيجة البعدية القبلية، فالحجة التي بعد الرابط الحجاجي الواو أقوى من الحجة التي قبله فجاءت الحجج مترابطة غير منفصلة وذلك لتقوية النتيجة ودعمها ،أراد الكاتب هنا البرهنة والتأكيد على أن ما يراه الغرب في نفسه محاسن ما هو إلا مساوئ يتبجح بها ليلاً نهاراً فترتيب الحجج أدى إلى تقوية النتيجة وزياد درجة إقناع المتلقي.

"**بل**": والتي تعتبر من روابط التعارض الحجاجي التي تعمل على تقوية حجة على أخرى، ومثاله ما ورد على لسان "رضا حوحو" :

في قوله: (لم ينتظر الرجل طويلا بل دخل على الفور، واحتل مقعده في الحجرة!).[2]

[1] المصدر السابق.ص 55.

[2] المصدر نفسه.ص 63.

فالمحاجح هنا أنجز فعلين لغويين ،ورتبهما ترتيبا حجاجيا متفاوتا، باستعمال الرابط الحجاجي "بل" حيث ربط بين حجتين متساوقتين تخدمان نفس النتيجة ،الممثلة في ن (الدخول دون استئذان)،فهما ينتميان إلى فئة واحدة، فالفعل اللغوي الأول (لم ينتظر طويلا) قام بنفي الانتظار طويلا، ووضعه في أدنى درجات السلم الحجاجي، أما الفعل اللغوي الثاني (دخل على الفور) فقد قام بإثبات الدخول دون انتظار وجعله في مرتبة أعلى من السلم الحجاجي .

وكذلك في قوله : (فالآداب والفنون هي المقياس الصادق لأحوال الأمة...فهي ليست من الكماليات وليست طلاء خارجيا كما يتوهم، بل إنها أساس لا بُد منه لرقي الأمة وحفظ كيانها).[1]

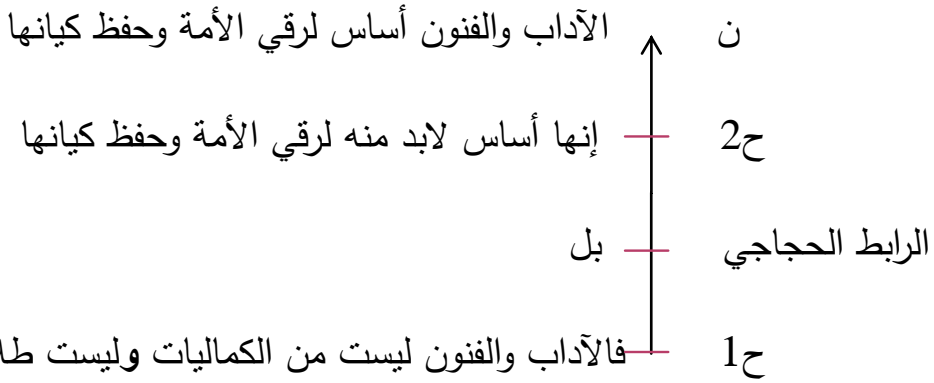

نلاحظ هنا الظاهرة الحجاجية بدأت من (ح1) إلى (ح2) والرابط الحجاجي بينهما "بل" وكل من الحجتين تؤديان إلى نتيجة واحدة ن (الآداب والفنون أساس لرقي الأمة وحفظ

[1] المصدر السابق .ص 23.

كيانها) وهما ينتميان إلى فئة الحجاجية ذاتها، حيث الحجة الأول (الآداب والفنون ليست من الكماليات وليست طلاء خارجيا)قامت بنفي الآداب والفنون ووضعها أدنى درجات السلم الحجاجي ،أما الحجة الثانية (إنها أساس لا بد منه لرقي الأمة وحفظ كيانها) ،فقد أثبتت مكانة وأهمية الآداب والفنون،وجعلتها في أعلى مرتبة من مراتب السلم الحجاجي.

"**حتى**": من الروابط الحجاجية التي تعمل كما يقول أبو بكر العزاوي على إدراج حجة جديدة، تكون أقوى من الحجة المذكورة قبله، وأن الحجتين (القبلية والبعدية) توضعان للتدليل على نتيجة واحدة ،لكن بدرجات متفاوته من حيث القوة الحجاجية.

ومثاله قول الكاتب: (...حيث نتج من هنا تصوريكم للغربي في صورة المعلم المثالي والشرقي في صورة التلميذ الشرس البليد، فبعثتم في نفوس أبناء بجدتكم الغرور والكبرياء **حتى** أصبحوا يتخيلون أفضع مساويهم محاسن يستحقون عليها الشكر والثناء،...)[1] .

ن غرور وتكبر الغرب على حساب الشرق

ح2 أصبحوا يتخيلون أفضع مساويهم محاسن يستحقون عليها الشكر والثناء

الرابط الحجاجي حتى

ح1 بعثتم في نفوس أبناء بجدتكم الغرور والكبرياء

نلاحظ في هذا المثال أن الرابط الحجاجي "حتى "، ربط بين حجتين متساوقتين حيث الحجة البعدية هنا (ح2) كانت أقوى حجاجيا من الحجة القبلية (ح1) وكل من الحجة الأولى والثانية يعملان على تأكيد نتيجة واحدة ن (غرور وتكبر الغرب على حساب الشرق) وهما تنتميان إلى فئة حجاجية ذاتها.

ومثاله كذلك: (نرى إنسانا حرم الحرية بأنواعها يختنق من شدة الضغط لا يكاد يتنفس وأخر أعطى الحرية مضاعفة **حتى** وصلت لحد الفوضى والعبث بمصالح الأبرياء...).[2]

[1] المصدر السابق .ص ص 39ـ40.

[2] المصدر نفسه. ص55 .

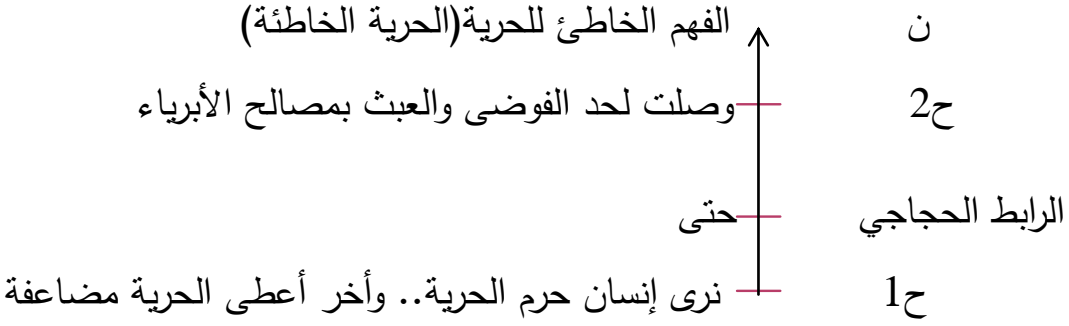

فالرابط الحجاجي "حتى " ربط بين حجتين لهما نفس التوجيه الحجاجي وهما تنتميان إلى نفس الفئة الحجاجية، فالحجة البعدية (ح2) أقوى حجاجيا من الحجة القبلية(ح1)، وكل منهما تعملان على تأكيد النتيجة واحدة "ن" (الفهم الخاطئ للحرية) .

" **لكن**": من الروابط الحجاجية التي تتواجد في القول اللغوي الذي يحوي حجتين، تتجهان إلى نتيجتين متضادتين.

ومثاله : (...وحث الإنسان على احترام حقوق أخيه الإنسان، **ولكنه** لم يزدد إلا طغيانا وظلما وجبروتا...).[1]

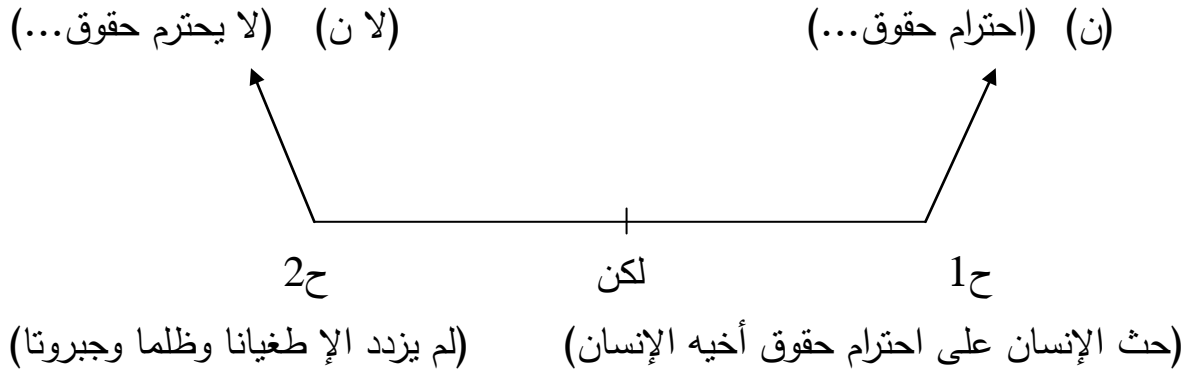

يلاحظ هنا أن الفعل اللغوي القبلي (حث الإنسان على احترام حقوق أخيه الإنسان) حجة لنتيجة مضمرة، مفادها (احترام حقوق)،أما الفعل اللغوي البعدي (لم يزدد إلا طغيانا

[1] المصدر السابق. ص 54.

وظلما وجبروتا) فيوحي بعكس النتيجة السابقة ،ويوجه المحاجج إلى نتيجة مضادة، وهي عدم (لا يحترم حقوق).

ومثاله أيضا: (.. فهي تجد متعة في التغلب عليه **لكنها** تجد حسرة في استسلامه إليها ...).[1]

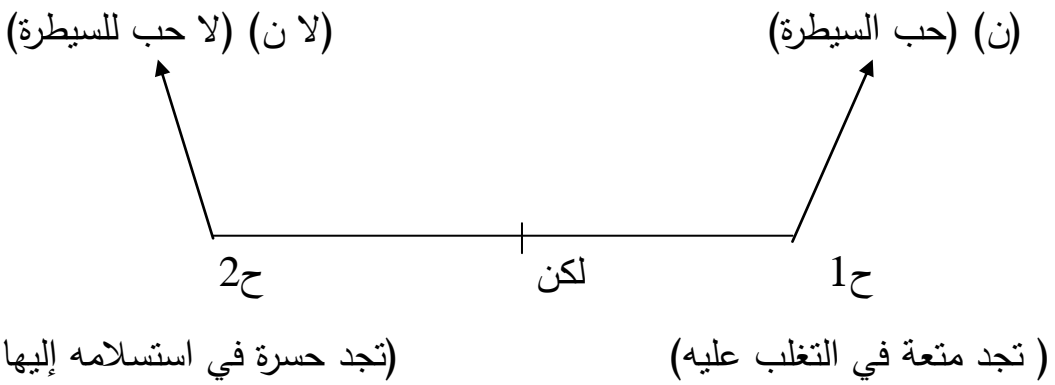

أن الفعل اللغوي القبلي (تجد متعة في التغلب عليه) هنا حجة لنتيجة مضمرة مفادها (حب السيطرة)،أما الفعل اللغوي البعدي (تجد حسرة في استسلامه إليها) فيوحي بعكس النتيجة السابقة، ويوجه المحاجج إلى نتيجة مضادة، وهي عدم (لا حب السيطرة).

3 ـ 2 السمات الدلالية : جاءت هذه السمات في شكل حجج متنوعة، ذات قوة كبيرة في الألفاظ والمعاني؛ وذلك لإثارة القُراء، وتمثلت في الأسلوبين الخبري، وهو كلام يحتمل الصدق والكذب، مثل العلم نافع، والإنشائي فهو كلام لا يحتمل صدق ولا الكذب لذلك فهو ينقسم إلى قسمين : إنشاء غير طلبي، مثل (المدح، الذم، القسم،...)، والإنشاء الطلبي هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، وأنواعه خمسة (الأمر النهي، الاستفهام، التمني، النداء)، ومن أمثلة ذلك في كتاب "مع حمار الحكيم"

ومثالها قوله :

(قال حمار الحكيم :ـ انك تبالغ ! وذكر فلانا وفلانا وغيرهما من الأدباء والفنانين..

[1] المصدر السابق .ص50.

قلت: – إن الأمة التي فيها نفر من الأدباء ومثلهم من الفنانين هي امة فقيرة في هذا الميدان ..أما هذه الجثث الفاقدة الروح التي اصطلح الناس على تسميتها أدبا وفنا؛ فيجب أن ننزل عليها بمعاولنا دون شفقة ولا رحمة .وننشئ بدلها أدبا وفنا حيين.

ـــ: انك سريع الهدام !.

ـــ: إن الهدم ضروري للبناء الصحيح

ـــ: وكيف البناء؟).[1]

فالكاتب هنا حاول طرح مشاكل وما تفتقر له الأمة من آداب وفنون، معّبراً عنها بمجموعة من الحجج، فوظّف أسلوبين مختلفين لذلك :

أ- **الأسلوب الخبري** : وذلك لقدرته على تأطير الكلام في صورة مناسبة للإفادة في معنى ما، وهذا الأسلوب كان حاضرا بقوة في هذا الكتاب، ويتضح ذلك في قوله (إن الأمة التي فيها نفر من الأدباء ومثلهم من الفنانين هي أمة فقيرة في هذا الميدان...) وكذلك (إن الهدم ضروري للبناء الصحيح).

ب- الأسلوب الإنشائي: غلب عليه الإنشاء الطلبي، مثل: الاستفهام، فهو المحرك الحسي فيها والمسؤول عن الإثارة عقل المتلقي لفهم النصوص، إلى جانب استحضار مشاعره، ويتضح في قوله (وكيف البناء؟)؛ أما الإنشاء غير طلبي فغلب عليه التعجب، مثل : (إنك تبالغ !) (إنك سريع الهدام !).

هذا التنويع في الأساليب أكسب هذه القصة قيمة؛ لكون الكاتب سعى إلى إقناع القارئ بضرورة أحياء وإنشاء أدب وفن جديد.

[1] المصدر السابق.ص 27

3 ـ 3 درجات التوكيد :

استعمل التوكيد من أجل تأكيد وتثبيت معنى أو أمر معين عند القارئ، وهدفه هو إزالة وإبعاد الشكوك عنه وذلك بتوظيف أضرب الخبر الثالث كدرجات التوكيد كما صنفها السكاكي وهي :

أ) **الخبر الابتدائي** : لا يحتاج الكاتب لاستعمال أي أداة من أدوات التوكيد.

ب) الخبر الطلبي: يحتاج الكاتب إلى أداة من أدوات التوكيد؛ لإزالة الشك الموجود في نفس القارئ.

ج) الخبر الإنكاري: يحتاج الكاتب توكيد الخبر بأكثر من أداة توكيد بحسب درجة إنكار المتلقي.[1]

ومثاله : (**إن** لدينا آلات نسل وليس لدينا نساء).[2]

ن النساء آلات للنسل في نظر المجتمع الجزائري

الخبر الطلبي إن لدينا آلات للنسل وليس لدينا نساء

الخبر الابتدائي لدينا آلات للنسل وليس لدينا نساء

في هذا المثال حاول الكاتب(المحاجج) تأكيد وجهة نظر المجتمع الجزائري للنساء الجزائريات بأنهم مجرد آلات للنسل فقط، فأتى بمؤكد (إن) لتأكيد على كلامه، ومن هنا كانت الجملة الأولى غير مؤكدة في الدرجة الصفر من درجات السلم الحجاجي ،تليها الجملة الثانية (إن لدينا آلات للنسل وليس لدينا نساء)وهو من نوع الخبر الطلبي الذي يحتوي على مؤكد واحد، والذي يكون في الدرجة الأولى من السلم الحجاجي.

[1] ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري .المرجع السابق .ص523.

[2] المصدر السابق.ص 22.

3ـ4 التعدية: ومنها

أفعل التفضيل: قد "وظف رضا حوحو" أفعل التفضيل بشكل كبير في كتابه، ومن أمثلته **قوله:** (سوف يتبين لك أنى صوتي **أحسن** من كثير من الأصوات التي اعتدت سماعها كل يوم).[1]

المفضل : صوت الحمار

اسم التفضيل : أحسن

المفضل منه: أصوات المطربين.

تمثل اسم التفضيل في لفظة "أحسن" التي جاءت على وزن" أَفْعُل" يريد الكاتب هنا زيادة التأكيد على أن صوت حمار الحكيم أحسن وأجمل بكثير من بعض الأصوات في الجزائر، فجعله "الأقوى" ووضعه في أعلى درجات السلم الحجاجي وباقي الأصوات أدنى السلم "ضعيفة" فالعلاقة هنا هي علاقة تفضيل.

وقوله كذلك: (وهذا سياسي آخر يوجب علي اعتناق حزب سياسي اختاره وإلا حرم علي الكلام في السياسة ...وإبداء رأيي فيها، يحتم علي إذن، وضع برنامج سياسي **أرقى** و**أحسن** من هذه البرامج والنظم المتداولة...)[2].

المفضل: برنامج سياسي

اسم التفضيل: أرقى وأحسن

المفضل منه: البرامج والنظم المتداولة

تمثل فعل التفضيل في لفظتي "أرقى" و"أحسن"، جاءتا على وزن " أَفْعُل"، أراد الكاتب(المحاجج) التأكيد للقارئ(المحجوج) أن الخوض في السياسة في الجزائر ليس بالأمر الهين، وإن أي متحدث فيها يتعرض للضغط من قبل السياسيين، الذين اعتبروا أن نظامهم

[1] المصدر السابق. ص13.

[2] المصدر نفسه. ص21.

السياسي المتداول هو أرقى وأحسن نظام، فالبرنامج السياسي الجديد مثل القوة فأسم التفضيل جعله أعلى السلم والبرامج والنظم المتداولة أدنى السلم لضعفها فهنا علاقة تفضيل.

3 ـ 5 صيغ المبالغة : استخدم الكاتب "رضا حوحو" في كتابه " مع حمار الحكيم" صيغ المبالغة بشكل كبير، أغلبها على وزن فعيل (اللطيف، عزيز، عظيم...).

ومثاله في قوله: (..ألم تنزل في يوم من الأيام على الأدب بمعولك **الهدام**...).[1]

تمثلت صيغة المبالغة في لفظة "الهدام" جاءت على وزن "فعّال"، وهي وصف حجاجي للأديب" رضا حوحو"، وهو ينتقد الآداب والفنون في يوم من الأيام ،انتقاداً شديداً لدرجة الهدم، وهذا تأكيد على شدة نقده السلبي، للأدباء والفنانين وقتها.

وقوله أيضاً: (وصاحبي هذا مجنون **فخور** بجنونه معتز به ...).[2]

تمثلت صيغة المبالغة في لفظة "فخور" جاءت على وزن "فعول"، أراد "رضا حوحو" تبيان للقارئ مدى فخر المجنون بجنونه لحد المبالغة في ذلك، وهذا لزيادة تأكيد وإثبات للمتلقي أن برفع القلم عن المجنون صار له حقوق لم تمنح للعقلاء، فهو يستطيع أن يفعل ما يشاء من غير خوف أو انتظار العواقب؛ لأنه مجنون، فبتوظيف هذه الصيغة زاد في القوة الحجاجية لإقناع القارئ(المحجوج).

3 ـ6 حجة الدليل (الحجج الجاهزة أو الشواهد): هي من دعامات الحجاج القوية، حيث تعلو الكلام العادي درجة، مما يجعلها ترقى في السلم الحجاجي إلى ما هو أرفع، ومن الحجج الجاهزة، هناك: (النصوص الدينية وأقوال السلف والحكم والأمثال)[3]، ومن أمثلتها مقولة "هيجو" الشهيرة التي تحدث فيها عن السعادة.

---

[1] المصدر السابق .ص24.

[2] المصدر نفسه.ص65.

[3] ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري .استراتيجيات الخطاب. ص537.538

(قال هيجو: " ...هل تريد ؟ لا أقول أن تكون سعيدا فستعلمك الأيام أن ذلك لا يتاح لأحد في هذه الحياة، ولكني أقول، هل تريد إلا تكون تعسا؟ فإذا شئت ذلك فعليك بأمرين غاية في السهولة أحبب واعمل ...") .[1]

أراد الكاتب (المحاجج)، زيادة قوة حجتحه ومصداقيتها، فوظّف هذه المقولة، والمتمثلة في قول "هيجو" الذي تحدث فيها عن السعادة، حيث أنكر وجودها في الحياة، ولكن إن أراد الإنسان لا أن لا يعيش تعسا، فعليه أن يحب ويعمل، والغرض هنا زيادة درجة إقناع المتلقي (المحجوج)، بعدم وجود السعادة.

[1] أحمد رضا حوحو.مع حمار الحكيم.ص 82.

خلاصة الفصل:

حاولنا من خلال كتاب "أحمد رضا حوحو" (مع الحمار الحكيم)،الإحاطة بالآليات الحجاجية الواردة فيه، والموظفة لتؤدي وظيفة حجاجية ما، وللكشف عنها حاولنا تحليل ما أمكن من أقوال للكاتب (المحاجج)، فتنوعت وتعددت الآليات المستعملة، من آليات لغوية وبلاغية وكذلك الشبه منطقية.

وقد لاحظنا من خلال ذلك من قدرة وبراعة الكاتب (المحاجج)، "أحمد رضا حوحو" في توظيف الحجاج خطابي الإقناعي بهدف التأثير في المتلقي (المحجوج)، إما لتدعيم موقف أو لتغيير رأي، وتبني موقف جديد، ضمن إطار تواصلي حواري، يتجاوز مستوى التبليغ والإفهام إلى مستوى التأثير والإقناع.

الخـــاتـــــمة

بعد هذه الدراسة للحجاج في كتاب "مع الحمار الحكيم" والتي بحثت في الآليات الحجاجية الموظفة فيه، يمكننا أن نرصد أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الفصلين النظري والتطبيقي وأهمها:

- تعددت مفاهيم الحجاج، وتشعبت بتشعب الدراسات، التي تطرقت إليها تعريفا وتحليلا، فقد تنوع المدلول اللغوي للحجاج، بين البرهان والحجة...، أما اصطلاحا فقد تنوع بتنوع وجهة نظر العلماء فيه قديما وحديثا.
- الحجاج مفهوم قديم حديث، قدمه قدم التراث اليونان، عرف عند أرسطو بالخطابة غير أنّ الدلالة المعاصرة لهذا المفهوم حملت جملة من الإضافات الفكرية التي تضاف إلى حمولته اللغوية والفكرية، فقد حُدْثَ عند بيرلمان ليعرف بالبلاغة الجديدة.
- قدرة وبراعة "أحمد رضا حوحو" في توظيف الحجاج تحقيقا للتواصل يسعى من خلاله إلى تغيير نظام المعتقدات والسلوكيات لدى المتلقي.
- عكست الأبعاد الحجاجية في كتاب "مع الحمار الحكيم" بنيته العميقة كإدانة قوية لسلوكيات المجتمع أفراد وجماعات وطرح أهم القضايا التي بدأ تأثيرها يؤثر على عادات ومجتمع الجزائري.
- إنّ الكتاب "مع حمار الحكيم" زاخر بالآليات الحجاجية أهمها:

– الآليات اللغوية: تمثلت في ألفاظ التعليل، التي استعملت لتركيب الخطاب الحجاجي وبناء حججه فيه، ومنها المفعول لأجله فهو المصدر الذي يدل على سبب ما قبله وظف لإقناع المجتمع بدعوة ما .

أداة (لأن) التي جاءت في الكتاب، بنسبة كبيرة دورها تبرير الفعل أو عدمه.

أما الأفعال اللغوية مثل الاستفهام والنداء والأمر، لاحظنا طغيان أسلوب الاستفهام عليه والذي كان حجاجيا بالدرجة الأولى هدفه الإقناع فكان الأسلوب الأنسب

للاستدلال المفاهيم والأفكار وإثارة الأذهان وفتح مسارات الحوار والنقاش والاستيضاح وصولا إلى الإقناع الكامل.

أما الوصف فتمثل في الصفة واسم الفاعل واسم المفعول، فلاحظنا توظيف الصفة بشكل كبير ،حيث تمثل دورها الحجاجي في إطلاق المحاجج لنعت معين في سبيل إقناع المحجوج، والتأثير فيه.

التحصيل الحاصل فقد ورد في الكتاب بنسبة قليلة، تمثل دوره الحجاجي في ما يريد المرسل إقناع به المتلقي، بأن رغم تعدد التعاريف إلا أن المعرف واحد وهو تكرار الشيء بألفاظ مختلفة.

الأليات البلاغية وتمثلت في: التمثيل استدعى النماذج الحية لتحصيل الإقناع.

أما البديع جاء بنسبة كبيرة ،دوره الحجاجي الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد،فكتاب "مع حمار الحكيم" مليء المحسنات البديعية منها (الطباق والجناس والمقابلة).

أما الاستعارة فوردت بنسبة قليلة، دورها الحجاجي إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي.

أما تقسيم الكل إلى أجزائه دوره المحافظة على قوة الحجاجية لقضية ما بحيث تطرح حجة ويتم التوسع فيها ثم تفرعيها إلى إجزاء وكل جزء منها يخدم القضية المطروحة.

- الآليات الشبه منطقية :جاءت متنوعة تمثلت في السلالم الحجاجية، التي تتجسد من خلال الأدوات اللغوية التي دورها ربط بين الحجة والنتيجة ومنها الروابط الحجاجية (الواو، بل، لكن، حتى)التي تزيد في درجات التأكيد والإثبات.

السمات الدلالية:تمثلت في الأسلوبين الخبري والإنشائي، هذا التنويع في الأساليب أكسب هذه القصة قيمة؛ لكون الكاتب سعى إلى إقناع القارئ.

أما درجات التوكيد استعملت من أجل تأكيد وتثبيت معنى أو أمر معين عند القارئ وهدفه هو إزالة وإبعاد الشكوك عنه.

أما التعدية فتمثلت في: أفعل التفضيل جاءت على وزن" أَفْعُل" يريد الكاتب بها زيادة الإقناع، فجعل المفضل "الأقوى" ووضعه في أعلى درجات السلم الحجاجي والمفضل منه أدنى السلم "الأضعف" فالعلاقة هنا هي علاقة تفضيل.

أما صيغ المبالغة فجاءت بنسبة كبيرة تمثل دورها الحجاجي في زيادة القوة الحجاجية لإقناع القارئ(المحجوج).

حجة الدليل هي من دعامات الحجاج القوية، حيث تعلو الكلام العادي درجة، مما يجعلها ترقى في السلم الحجاجي إلى ما هو أرفع، هدفهاإقناع المتلقي.

وفي ختام هذه الدراسة، نستنتج إن الحجاج ضرورة حتمية، وآلية لابد منها، في جميع مجالات الحياة، إذ لا غنى عنه، ولا مفر منه، في طرائق الإقناع، التي يسلكها المتكلم.

قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر:

1. أحمد رضا حوحو. مع حمار الحكيم .د ط. تحق : عبد الرحمان شيبان .الجزائر شركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م .

II. المراجع:

❖ **الكتب:**

1. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين.معجم مقاييس اللغة.د ط.تحق: عبد السلام محمد هارون.القاهرة: دار الفكر، د ت.ج4.

2. أحمد منور، مسرح الفرجة والنضال في الجزائر "دراسة في أعمال أحمد رضا حوحو"، دار هومه، للطباعة والنشر والتوزيع – الجزائر،ط1،2005،

3. أرسطو طاليس . الخطابة. نقلا عن: عبد الهادي بن ظافر الشهري.استراتيجيات الخطاب.

4. أرسطو طاليس. الخطابة .تح : عبد الرحمان بدوي .القاهرة :مكتبة النهضة المصرية،1959م .

5. أبو إسحاق إبراهيم أبن علي الفيروزاباذي الشيرازي وآخرين.اللمع في أصول الفقه"سلسلة دراسات وتحقيقات. ط1.تح: الحسني.البحرين: مكتبة نظام يعقوبي الخاصة ،(2013م/1434هـ).

6. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،البرهان في علوم القرأن،

7. أبو بكر العزاوي .الخطاب والحجاج.ط1.لبنان:مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت 2010م .

8. أبو بكر العزاوي .اللغة والحجاج.ط1.الرباط، العمدة في الطبع (1426هـ/2005م).

9. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر . البيان والتبيين.ط7.تحق:عبد السلام محمد هارون .القاهرة: مكتبة الخانجي، (1418هـ/1998م). ج1.

10. جميل عبد المجيد. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية .الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998م .

11. حسن عباس. النحو الوافي مع ربطه "بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ".ط3.مصر: دار المعارف، 1968. ج3.

12. ابن خلدون .المقدمة .ط2.لبنان :مكتبة دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر،1961م.

13. خير الدين هني. المفيد في النحو والصرف والإعراب ط2.دار الحضارة. المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد ،بوزريعة،1995م.

14. زكريا السريتي. الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر .ط1. الأردن : عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2014م.

15. سامية الدريدي.الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة "بنيته واساليبه".ط1.الأردن: عالم الكتاب، (1428هـ/2008م) .

16. شكري المبحوث.نظرية الحجاج في اللغة"ضمن كتاب:أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، د ت.

17. شوقي ضيف . البلاغة تطور وتاريخ .ط6.القاهرة : دار المعارف، دت .

18. صابر الحباشة .التداولية والحجاج مدخل ونصوص .ط1.دمشق:صفحات للدراسات والنشر.2008م.

19. طه عبد الرحمان.اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.ط1.المملكة المغربية:المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،1998م .

20. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني .البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. ط1.دار القلم،دمش.الدار الشامية،بيروت.ج2.

21. عبد العزيز لحويذق.الأسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية" ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته".ج2.

22. عبد القاهر الجرجاني.أسرار البلاغة.ط1.تحق: مصطفى شيخ مصطفى،ميسر العقاد.لبنان :مؤسسة الرسالة، بيروت، (1428هـ/2007م) .

23. عبد اللطيف عادل .بلاغة الإقناع في المناظرة مقاربات الفكرية.ط1.لبنان:منشورات ضفاف،بيروت.الجزائر: منشورات الاختلاف . دار الامان، الرباط،2013.

24. عبد الله صولة .في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ،ط1،تونس:مسليلياني للنشر والتوزيع،2011م.

25. عبد الله ركيبي. تطور النثر الجزائري الحديث. ط1 .الجزائر: الدار العربية للكتاب .
26. عبد الله صولة. الحجاج في القرآن.من خلال أهم الخصائص الأسلوبية .ط 2 .دار الفارابي ،بيروت ،2007م.
27. عبد الله صولة،الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال"مصنف في الحجاج ـ الخطابة الجديدة"لبرلمان وتيتكا، ضمن كتاب أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ،تنسيق حمادي صمود.
28. عبد الهادي بن ظافر الشهري.استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية".ط1.لبنان :دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004 م.
29. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني.معجم التعريفات.د ط. تحق:محمد الصديق المنشاوي .القاهرة : دار الفضيلة، دت.
30. الفراهيدي الخليل بن أحمد.العينٌ. تحق عبد الحميد الهنداوي. لبنان: دار الكتب العالمية، 2003 م. ج1. مادة (ح.ج.ج) في 2020/08/23.
31. أبو القاسم سعد الله ،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،
32. ليونير بلنجر. الآليات الحجاجية للتواصل. ط1. تر: عبد الرفيق بوركي. دار الأردن (1431هـ/2010م).
33. مجدي كيلاني .تاريخ الفلسفة من منظور معاصر .ط1.دار التنور،2008م.
34. مجمع اللغة العربية .المعجم الوسيط .ط4.مكتبة الشروق الدولية.2004م. مادة(حَجَّ).
35. محمد العمري .في بلاغة الخطاب الإقناعي" مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية".ط2.المغرب:أفريقيا الشرق، 2000م .
36. محمد الولي .الحجاج ،مدخل نظري تاريخي ،ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته .ج2.
37. محمد سالم محمد الأمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة " بحث في بلاغة النقد المعاصر" .ط1. دار الكتاب الجديد المتحدة،2008م.
38. محمد طروس .النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية .ط1.المغرب :دار الثقافة، 2013م .

39. محمد مندور.الأدب وفنونه.ط5. مصر: نهض مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،2006م.

40. محمود طلحة .تداولية الخطاب السردي.ط1.الأغواط: منشورات الحياة الصحافة ،2008م.

41. مليكه غبار وآخرون .الحجاج في درس الفلسفة .ط1. المغرب: دار إفريقيا الشرق ،2006م .

42. ابن منظور. لسان العرب. ط2. تحق: عامر أحمد حيدر. لبنان: دار الكتب العلمية بيروت، (1430هـ/2009م). ج2. مادة (حجج).

43. منى كاظم صادق. أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي "التنظير وتطبيق على السور المكية".ط1.تونس:كلمة للنشر والتوزيع ،أريانة ،2015م .

44. نور الدين بوزناشة.الحجاج في الدرس اللغوي .مجلة العلوم الإسلامية .ع44،2010م.

45. هدى وصفي وأخريات.في فن الحجاج الجدلي. دط. جامعة عين شمش كلية الألسن،2002م.

46. ابن هشام . بناء الجملة في السيرة النبوية.تحق:عبد الغني شوقي موسى الأدبعي. اليمن:جامعة الصنعاء، 2006م،

47. هشام الريفي . الحجاج عند أرسطو"ضمن كتاب أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم".تحق: حمادي صمود.تونس:منشورات كلية الآداب،منوبة،1998م .

48. ابن وهب.البرهان في وجوه البيان .

❖ **المذكرات:**

1.مسعودة الساكر.النص الحجاجي في الطور المتوسط من التلقي إلى الإنتاج. إشراف: مليكة بواوي .كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة باجي مختار. عنابة، 2018م.

❖ **المواقع الإلكترونية**

1.ويكيبديا. أحمد . رضا حوحو wikipedia.org/wiki/.http/ar.m .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهـــداء.....

شكر وعرفان .....

مقدمة:.....أ

الفصل الأول: مفاهيم الحجاج وآلياته

أولا: مفهـوم الحجـاج..... **6**

1/الدلالة اللغوية للحجاج: **6**

2/الدلالة الاصطلاحية للحجاج: **7**

2- 1- قديماً:..... **8**

2ـ 1 ـ 1عند الغرب:..... **8**

ثانيا: الآليات الحجاجية..... **21**

1-الآليات اللغوية:..... **21**

1-1- ألفاظ التعليل:..... **21**

1ـ 2 الأفعال اللغوية :..... **24**

1ـ 3 الحجاج بالتبادل:..... **25**

1ـ 4 الوصف :..... **25**

1ـ 5 تحصيل الحاصل :..... **27**

2ـ الآليات البلاغية :..... **27**

2ـ 1 تقسيم الكل إلى الجزء :..... **27**

2ـ 2 الاستعارة:..... **28**

2ـ 3 التمثيل :..... **30**

2ـ 4 البديع :..... **31**

3- الآليات شبه منطقية :.....31
3ـ 1 السلم الحجاجي :.....31
3- 1ـ 1- تعريفه :.....31
3ـ 1ـ 2 قوانين السلم الحجاجي :.....33
خلاصة ا لفصل:.....39

الفصل الثاني: آليات الحجاج في كتاب مع حمار الحكيم

أولا/ التعريف بالكاتب والكتاب:.....41
1ـ " أحمد رضا حوحو" :.....41
2ـ التعريف بالكتاب "مع حمار الحكيم" :.....45
ثانيا/ تحليل الآليات الحجاجية في كتاب (مع حمار الحكيم):.....46
1- الآليات اللغوية:.....46
1ـ 1 ألفاظ التعليل :.....46
1ـ 2 الأفعال اللغوية :.....51
1 ـ 3 الوصف :.....53
1ـ 3ـ 1 الصفة:.....53
1ـ 3ـ 2 اسم الفاعل :.....54
1ـ3 ـ3 اسم المفعول:.....55
1ـ 4 تحصيل الحاصل:.....56
2- الآليات البلاغية:.....57
2ـ 1 تقسيم الكل إلى أجزائه (التفريع) :.....57
2ـ2الاستعارة:.....58
2 ـ 3 البديع :.....59
2 ـ 3 ـ 1 الطباق(التضاد):.....59

2 ـ 3 ـ 2 المقابلة :.....60
2ـ3 ـ3 الجناس :.....61
2 ـ 3 ـ 4 التمثيل :.....62
3–الآليات شبه منطقية :.....63
3 ـ1الروابط الحجاجية :.....63
3 ـ 2 السمات الدلالية.....68
3 ـ 5 صيغ المبالغة :.....72
3 ـ6 حجة الدليل (الحجج الجاهزة أو الشواهد):.....72
خلاصة ا لفصل:.....74
خـــاتـــــمة 75
قائمة المصادر والمراجع.....79
فهرس الموضوعات.....85